# فتوح الغيب

الجيلي

كتاب فتوح الغيب تاليف الشيخ الامام
العالم العلامه محى الدين عبد
القادر الجيلى الكيلانى
تغمده الله برحمته ونفع
بعلومه المسلمين
امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العلم العامل الكامل شيخ شيوخ الاسلام محي الدين
ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح عبد الله الجيلي قدس الله سره العزيز ونور
ضريحه امين الحمد لله رب العالمين اولاً واخراً وظاهراً وباطناً عدد خلقه
ومداد كلماته وزنة عرشه ورضى نفسه وعدد كل شفع ووتر ورطب
ويابس وجميع ما خلق ربنا وذرا وبرا حمداً دائماً سرمداً طيباً مباركاً
الذي خلق فسوى وقدر فهدى وامات واحيا واضحك وابكى وقرب
وادنى ورحم واخزى واطعم واسقى واسعد واشقى ومنع واعطى
الذي بكلمته قامت السبع الشداد وبها رست الرواسي الاوتاد
واستقرت الارض المهاد فلا قنوطا من رحمته ولا مامونا من مكره
وغيره وابقا اقضيته وفضله وامره ولا مستنكفا من عبادته.
ولا مخلوا من رحمته فهو المحمود بما جى المشكور لما زوى ثم الصلاة
على نبيه محمد المصطفى الذي من اتبع ما جاء به انتهى عن الضلالة
واهتدى ومن صدف عنه ضل وارتدى النبي الصادق المصدق
الزاهد في الدنيا الطالب الراغب في الرفيق الاعلا المجتبى من خلقه
والمنتخب من بريته الذي جا الحق بمجيئه وزهق الباطل بظهوره
واشرقت الارض بنوره ثم الصلوات الوافرات والبركات الزاكيات
الطيبات المباركات عليه ثانيا وعلى الطيبين من آله واصحابه
التابعين له بالاحسان الاحسنين لربهم فعلا والاقربين له قبلا
والاصوبين اليه طريقا وسبيلا ثم تضرعنا ورجوعنا اليه ربنا
ومنشئنا وخالقنا ورازقنا ومطعمنا ومسقينا وناهينا وحافظنا
وكالئنا ومجيبنا والدافع عنا جميع ما يؤذينا ويسوؤنا كل ذلك
برحمته ومحبته وفضله ومنه بالحفظ الدايم في الاقوال والافعال

في



في السر والاعلان والكتمان والاظهار والشدة والرخا والنعما والباساء
والضراء انه فعال لما يريد والحاكم لما يشا العالم بما يخفى المطلع على الشؤون
والاحوال من الزلات والطاعات والقربات السامع للاصوات المجيب
للدعوات لمن يشا واراد من غير منازعة وترداد فان نعمة
الله تعالى على كثرتها متواترة في اناء الليل واطراف النهار والساعات
واللحظات والخطوات والخطرات وجميع الحالات كما قال جل وعلا وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله وما بكم من نعمة فمن الله فلا يدان لي
ولا جنان ولا لسان في احصائها واعدادها فلا يدركها التعداد
ولا تضبطها العقول والاذهان ولا يحصلها الجنان ولا يعبر عنها
اللسان فمن جملة ما تمكن من تعبيرها اللسان واظهارها الكلام
وكتبها البنان ويفسرها البيان برزت وظهرت لي من فتوح الغيب
فحلت في الجنان فشغلت المكان فنحيتها وابرزتها صدق الحال فتولى
ابرازها لطف المنان ورحمة رب الانام في قلب صواب المقال محجة
لمريدي الحق عز وجل والطلاب قال رضي الله عنه لا بد لكل مؤمن في
ساير احواله من ثلاثة اشيا امر يمتثله ونهي يجتنبه وقدر منه
فاقل حالة يخلوا المؤمن فيها من احد هذه الاشيا الثلاثة فينبغي له
ان يلزم همها قلبه وليحدث بها نفسه ويواخذ الجوارح بها في ساير
احواله وقال رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا
ووحدوا ولا تشركوا ونزهوا الحق ولا تتهموا وصدقوا ولا تشكوا
واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا تنفروا واسلوا ولا تساموا وانتظروا
وترقبوا ولا تياسوا وتواخوا ولا تعادوا واجتمعوا على الطاعة ولا
تتفرقوا وتحابوا ولا تباغضوا وتطهروا عن الذنوب وبها لا تتدنسوا
ولا تتلطخوا وبطاعة ربكم فتزينوا وعن بابه فلا تبرحوا وعن الاقبال عليه

لعله لا يخلوا

فلا تملوا وبالتوبة فلا تسوفوا وعن الاعتذار الى خالقكم في اناء الليل
واطراف النهار والساعات كلها فلا تملوا فلعلكم ترحموا وتسعدوا
وعن النار تبعدوا والى الجنة تدخلوا والى الله توصلوا وبالنعيم
واقتضاض الابكار في دار السلام تنتظروا وعلى ذلك ابدا تخلدوا
وعلى النجايب تركبوا وبالحور العين وانواع الطيب وصوت القينات
مع ذلك النعيم تحبروا ومع الانبيا والصديقين والشهدا والصالحين
في عليين ترفعوا وقال رضي الله عنه العبد اذا ابتلي ببلية تحرك
اولا في نفسه بنفسه فان لم يتخلص منها استعان بغيره من الخلق
كالسلاطين وارباب المناصب وابنا الدنيا واصحاب الاموال
واهل الطب في الامراض والاوجاع فان لم يجد في ذلك خلاصه
رجع حينئذ الى ربه عز وجل بالتضرع والدعا والبكا فاذا لم يجد
عند نفسه نصرة لم يرجع الى الخلق وما دام يجد عند الخلق نصرة
لم يرجع الى الخالق عز وجل واذا لم يجد عند الخالق نصرة استطرح
بين يديه مديما للسوال والدعا والتضرع والبكا والافتقار مع
الخوف والرجا له ثم يعجزه الخالق عن الدعا له ولا يجيبه حتى ينقطع
عن جميع الاسباب فحينئذ ينفذ فيه القدر ويفعل فيه الفعل فيفنى
العبد عن جميع الاسباب والحركات فيبقى روحا فقط فلا يرى الا فعل
الحق عز وجل فيصير موقنا موحدا ضرورة فيقطع بان لا فاعل على
الحقيقة الا الله عز وجل ولا محرك ولا مسكن الا هو ولا خير ولا شر
ولا ضر ولا نفع ولا عطا ولا منع ولا فتح ولا غلق ولا موت ولا حياة
ولا عز ولا ذل ولا غنى ولا فقر الا بيده عز وجل فيصير حينئذ
في يد القدر كالطفل الرضيع في يد الظئر والميت في الغسل في
يد الغاسل والكرة في صولجان الفارس يقلب ويغير ويبدل



ويكون ولا حراك به في نفسه ولا في غيره فهو غايب عن نفسه في فعل
مولاه فلا يرى غير مولاه وفعله ولا يسمع الا منه ولا يعقل غيره ان
ابصر فلصنعه ابصر وان سمع وعلم فلكلامه سمع وعلمه علم وبنعمه
فتنعم وبقربه اسعد وبتقريبه تزين وتشرف وبوعده طاب وسكن
وبه اطمان وبحديثه انس وعن غيره استوحش ونفر والى ذكره
التجا وركن وبه عز وجل وثق وعليه توكل وبنور معرفته اهتدى
وتقمص وتسربل وعلى غرايب علومه اطلع وعلى اسرار قدرته اشرف
ومنه عز وجل سمع ووعا ثم على ذلك حمد واثنى وشكر ودعا وقال
رضي الله عنه اذا مت عن الخلق قيل لك رحمك الله وامانك عن هواك
فاذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله وامانك عن ارادتك ومناك
فاذا مت عن الارادة قيل لك رحمك الله واحياك فحينئذ تحيا
حياة لا موت بعدها وتغنى غنا لا فقر بعده وتعطى عطا لا منع بعده
وتراح براحة لا شقا بعدها وتنعم بنعيم لا بوس بعده وتعلم علما
لا جهل بعده وتومن امنا فلا تخاف بعده فتسعد فلا تشقى
وتعز فلا تذل وتقرب فلا تبعد وترفع فلا تضع وتعظم فلا تحقر
وتطهر فلا تدنس فتتحقق فيك الاماني وتصدق فيك الاقاويل
فتكون كالكبريت الاحمر فلا تكاد ترى وعزيزا فلا تماثل وفريدا
فلا تشارك ووحيدا فلا تجالس وفرد الفرد ووترا لوتر غيبا
لغيب سرا لسر فحينئذ تكون وارث كل رسول ونبي وصديق
تختم الولاية واليك تصدر الابدال وبك تنكشف الكروب
وبك تسقى الغيوث وبك تنبت الزرع وبك تدفع البلايا والمحن
عن الخاص والعام والراعي والرعية والايمة والامة وساير البرايا
فتكون شحنة البلاد والعباد فتنطلق اليك الارجل بالسعي

والرجال وللايدي بالبذل والعطا والخدمه باذن خالق الاشيا في
ساير الاحوال وللالسن بالذكر الطيب والحمد والثنا في جميع المحال
ولا يختلف فيك اثنان من اهل الايمان يا خير من سكن البراري
والعمران وحال ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذوا الفضل والامتنان
وقال رضي الله عنه اذا رايت الدنيا في ايدي اربابها وابنائها
بزينتها واباطيلها بخدعها ومصايدها وسمومها القاتله مع
حسن ظاهرها وطراوة باطنها وسرعة هلاكها وقتلها لمن مسها
واغتر بها وغفل عن دواهيها وغدرها باهلها ونقض عهدها
فكن كمن راى انسانا على الغايط بادية سوءته فايحة رايحته
فانك تغض بصرك عن سواته وتسد على انفك من رايحته ونتنه
فهكذا فكن في الدنيا اذا رايتها فغض بصرك عن زينتها وسد على
انفك مما يفوح من ريح شهواتها ولذاتها لتنجو منها ومن افاتها
ويصل اليك قسمك منها وانت فيه مهنا قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية
وقال رضي الله عنه افن عن الخلق بحكم الله عز وجل وعن هواك بامر الله
وعن ارادتك بفعل الله فحينئذ تصلح ان تكون وعا لعلم الله فعلامة
فنائك عن خلق الله انقطاعك عنهم وعن التردد اليهم والياس مما في
ايديهم وعلامة فنائك عنك وعن هواك ترك التكسب والتعلق
بالسبب في جلب النفع ودفع الضر فلا تحرك فيك بك ولا تعتمد عليك
لك ولا تذب عنك ولا تنصر نفسك لكن تكل ذلك كله الى من تولاه
اولا تتولاه اخرا كما كان ذلك موكولا اليه في حال كونك مغيبا في الرحم
وكونك رضيعا طفلا في مهدك وعلامة فنا ارادتك بفعل الله عز
وجل انك لا تريد مرادا قط فلا يكون لك غرض ولا تقف لك حاجة ولا


مرام

مرام لانك لا تريد مع ارادة الله عز وجل سواها بل يجري فعله فيك فتكون
انت ارادة الله عز وجل وفعله ساكن الجوارح مطمئن الجنان منشرح الصدر
منور الوجه عامر الباطن غنيا عن الاشيا بخالقها تقلبك يد القدرة
ويدعوك لسان الازل ويعلمك رب الملك ويكسوك من نور الحلل
وينزلك منازل من سلف من اولي العلم الاول فتكون منكسرا ابدا
فلا يثبت فيك شهوة ولا اراده كالاناء المنثلم الذي لا يثبت فيه مايع
ولا كدر فتنبو عن اخلاق البشريه فلن يقبل باطنك غير ارادة الله
عز وجل فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات فيرى ذلك منك
في ظاهر العقل والحكم وهو فعل الله عز وجل حقا في العلم فتدخل حينئذ في
زمرة المنكسرة قلوبهم الذين كسرت ارادتهم البشريه وازيلت شهواتهم
الطبيعيه واستونفت لهم ارادات ربانيه وشهوات اضافيه كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا
وجعلت قرة عيني في الصلوات فاضيف ذلك اليه صلى الله عليه وسلم
بعد ان خرج منه وزال عنه تحقيقا لما اشرنا اليه وتقدم قال الله تعالى
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فالله لا يكون عندك حتى تنكسر جملتك
هواك وارادتك فاذا انكسرت ولم يثبت فيك شي ولم تصلح لشي انشاك
له فجعل فيك ارادة فتريد بتلك الاراده فاذا وجدت في تلك الاراده المنشاة
فيك كسرها الرب تعالى بوجودك فيها فتكون منكسر القلب ابدا فهو
عز وجل لا يزال يجدد فيك ارادة ثم يزيلها عند وجودك فيها هكذا
الى ان يبلغ الكتاب اجله فيحصل اللقا فهذا هو معنى انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي ومعنى قولنا عند وجودك فيها هو ركونك وطمانينتك اليها
قال الله تعالى عز وجل في بعض ما ذكر عنه نبيه صلى الله عليه وسلم
لا يزال عبدي المومن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت

سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها
وفي لفظ آخر فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يعقل وهذا انما يكون حالة الفناء
لا غير وهو ان تفنى عنك وعن الخلق والخلق انما هو خير وشر وكذلك انت
خير وشر فلم ترج خيرهم ولا تخاف شرهم يبقى الله تعالى وحده كما كان قبل ان
يخلقك وحده ففي قدرته خير وشر فيؤمنك من شره ويغرقك في بحار خيره
فتكون وعاء لكل خير ومنبعا لكل نعمة وسرور وحبور ونور وضياء وامن
وسكون فالفناء هو المنى والمبتغى والمنتهى وحد ومرد ينتهي اليه سير الاولياء
وهو الاستقامة التي طلبها من تقدم من الاولياء والابدال عليهم السلام ان
يفنوا عن اراداتهم فتبدل بارادة الحق فيريدون بارادته ابدا الى الوفاة فلهذا
سموا ابدالا رضي الله عنهم فذنوب هؤلاء السادة ان يشركوا ارادة الحق بارادتهم
على وجه والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله عز وجل باليقظة
والتذكر فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم عز وجل اذ لا معصوم عن الارادة
الا الملائكة فالملائكة عصموا عن الارادة والانبياء عصموا عن الهوى وبقية
الخلق من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منهما غير ان الاولياء يحفظون عن الهوى
والابدال عن الارادة ولا يعصمون منهما على معنى انه يجوز في حقهم الميل اليهما في
الاحيان ثم يتداركهم الله عز وجل باليقظة برحمته وقال رضي الله عنه اخرج
من نفسك وتنح وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى الله عز وجل وكن بوابه على
باب قلبك وامتثل امره عز وجل في ادخال من يامرك بادخاله وانته بنهيه
في صد من يامرك بصده ولا تدخل الهوى قلبك بعد ان خرج منه فاخراج
الهوى من القلب بمخالفته وترك متابعته في الاحوال كلها وادخاله في القلب
بمتابعته وموافقته فلا ترد ارادة غير ارادته وغير ذلك منك تمن وهي
وادي الحمقى وفيه حتفك وهلاكك وسقوطك من عينه عز وجل وحجابك
عنه احفظ ابدا امره وانته ابدا بنهيه وسلم ابدا اليه ابدا مقدوره ولا

السهو صح

تشركه

في الدار على هذا الوجه فكن مطرقا غاضا لبصرك متادبا محافظا لما تؤمر به
من الشغل والخدمة فيها غير طالب للترقي الى الذروة العليا قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية
فهذا تاديب منه عز وجل لنبيه المختار في حفظ الحال والرضا بالعطا
لقوله ورزق ربك خير وابقى اي ما اعطيناك من النبوة والخير والعلم
والقناعة والصبر وولاية الدين والقدوة فيه اولى مما اعطيت غيرك
واحرى فالخير كله في حفظ الحال والرضا بها وترك الالتفات الى ما
سواها لانه لا يخلوا اما ان يكون قسمك او قسم غيرك او انه لا قسم لاحد
بل اوجده الله عز وجل فتنة فان كان قسمك فهو واصل اليك شئت
او ابيت فلا ينبغي ان يظهر منك سوء الادب والشره في طلبه فان ذلك
غير محمود في قضية العقل والعلم وان كان قسم غيرك فلا تتعب فيما لا تناله
ولا يصل اليك ابدا وان كان ليس بقسم لاحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل
ويستحسن ان يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها لها فثبت ان الخير كله و
في حفظ الحال فاذا رقيت الى الغرفة ثم الى السطح فكن كما ذكرنا من التحفظ
والاطراق والادب بل يتضاعف ذلك منك لانك اقرب الى الملك وادنى
من الخطر ولا تتمنى الانتقال منها الى اعلا منها ولا الى ادنى ولا ثباتها
وبقاءها ولا تغير وصوفها وانت فيها لا يكون لك في ذلك اختيار البتة
فان ذلك كفر لنعمة الحال والكفر يحل لصاحبه الهوان في الدنيا والاخرة
فاعمل على ما ذكرنا ابدا حتى ترقى الى حالة يصير لك مقاما تقام فيه
فلا تزال عنه فتعلم حينئذ انه لك موهبة بعلامات وايات تظهر
فتمسكه ولا تزال عنه فالاحوال في الافعال للاولياء والمقامات للابدال
وقال رضي الله عنه في الكشف والمشاهدة في الافعال ينكشف للاولياء
والابدال من افعال الله عز وجل ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم

السلامه

وهي على قسمين جمال وجلال فالجمال والعظمة يورثان الخوف المقلق والوصل المزعج
والغلبة العظيمة على القلب بما يظهر على الجوارح كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف لما يرى
من جلال الله تعالى وينكشف له من عظمته ونقل ذلك عن ابراهيم عليه السلام
وعن امير المومنين عمر رضي الله عنه واما مشاهدة الجمال فهو التجلي للقلوب
بالانوار والسرور والالطاف والكلام اللذيذ والحديث الانيس والبشارة
والمواهب الجسام والمنازل العالية والقرب منه عز وجل مما سيؤول
امرهم اليه وجف به القلم من اقسامهم في سابق الدهور فضلا منه
ورحمة واثباتا منه لهم في الدنيا الى بلوغ الاجال لوقت المقدر لئلا
تفرط بهم المحبة من شدة الخوف والشوق اليه عز وجل فتنفطر مرايرهم فيهلكوا
ويضعفوا عن القيام بالعبودية الى ان ياتيهم اليقين الذي هو الموت فيفعل
ذلك بهم لطفا منه ورحمة ومداواة وتربية لقلوبهم انه حكيم عليم لطيف
بهم رؤوف رحيم ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
لبلال المؤذن ارحنا يا بلال يعني بالاقامة لندخل في الصلاة بمشاهدة
ما ذكرنا من الجمال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني
في الصلاة وقال رضي الله عنه انما هو الله عز وجل ونفسك وانت المخاطب
والنفس ضد الله تعالى وعدوته الاشياء كلها تابعة لله عز وجل والنفس
فهي لله خلقا وملكا حقيقة وللنفس ادعاء وتمنيا وشهوة ولذة بملابستها
فاذا وافقت العبد رؤية الحق عز وجل بمخالفة النفس وعداوتها وكنت
خصما له على نفسك كما قال عز وجل لداود عليه السلام يا داود العبودية
ان تكون لي خصما على نفسك تحققت حينئذ مولاتك لله وعبوديتك
له عز وجل واتتك الاقسام هنيئا مريئا طيبا وانت عزيز مكرم وخدمتك
الاشيا وعظمتك وفخمتك لان الاشيا باجمعها تابعة لربها موافقة له



تشركه بشيء من خلقه فارادتك وهواك وشهواتك خلقه فلا ترد ولا تهوى ولا
تشته لئلا يكون شركا قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا الاية
ليس الشرك عبادة الاصنام بل هو متابعتك لهواك وان تختار مع ربك
سواه في الدنيا وما فيها والاخرة وما فيها فما سواه غيره فاذا ركنت الى
غيره فقد اشركت به غيره فاحذر ولا تركن وخف ولا تامن وفتش ولا تغفل
فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تدع شيا من ذلك فان اعطيت
حالا او اقمت اقامة في مقام او اطلعت على سر فلا تخبر احدا شيا من ذلك
فان الله عز وجل كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل وانه يحول بين المرء وقلبه
فيزيلك عما اخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاه فتخجل عند من اخبرته
بذلك بل احفظ ذلك فيك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقا فتعلم
انه موهبة فتشكر وتسال التوفيق للشكر والاستزادة منه وان كان
غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب قال الله تعالى
ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها الاية فلا تعجز الله قدرته ولا
تتهمه في تدبيره وتقديره ولا تشك في وعده وليكن لك برسول الله صلى الله عليه وسلم
اسوة حسنة الاية نسخت الايات والسور النازلة عليه المعمول بها المقروة
في المحاريب المكتوبة في الصحف ورفعت وبدلت واثبت غيرها مكانها
ونقل صلى الله عليه وسلم الى غيرها هذا في ظاهر الشرع واما في الباطن
والعلم والحال فيما بينه وبين الله تعالى كان صلى الله عليه وسلم يقول
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم سبعين وروي مائة مرة وكان
صلى الله عليه وسلم ينقل من حالة الى اخرى ويسير به في منازل القرب
وميادين الغيب وتغير عليه الخلع والانوار فتبين الحالة الاولى عند
ما يليها ظلمة ونقصان ومنه تقصير في حفظ الحدود فيكون من الاستغفار
لان احسن حال العبد والتوبة في ساير الاحوال لان فيه اعترافا بذنبه

المصطفى
وتصوره وهما صفتا العبد في سائر الاحوال فهما وارثه من ابي البشر ادم صفي
عليه السلام حين اعبوت صفا حاله ظلمة النسيان للعهد والميثاق
وارادة الخلود في دار السلام ومجاورة الحبيب ودخول الملائكة
الكرام عليهما التحية والسلام فوجدت هناك نفسه ومشاركة
ارادته لارادة الحق فانكسرت لذلك تلك الارادة وزالت تلك الحالة
وانعزلت تلك الولاية وانهبطت تلك المنزلة واظلمت تلك الانوار وتكدر
ذلك الصفا ثم تنبه عليه السلام وذكر صفا الرحمن فعرف الاعتراف
بالذنب والنسيان ولقن الاقرار بالقصور والنقصان فقال ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فجاءته انوار
الهداية وعلوم التوبة ومعارفها والمصابيح المدفونة فيها ما كان غائبا
من قبل فلم تظهر الا بها فبدلت تلك الارادة بغيرها والحالة باخرى
وجاءته الولاية الكبرى والسكون في الدنيا ثم في العقبى فصارت الدنيا
له ولذريته منزلا والعقبى لهم موئلا ومرجعا وخلدا قال الله تعالى ما
ننسخ من اية او ننسها فلك برسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى
وابيه ادم صفي الله عنصر الاحباب والاخلاء اسوة في الاعتراف بالقصور
والاستغفار في الاحوال كلها والذلة والافتقار فيها وقال رضي الله عنه
اذا كنت في حالة لا تختر غيرها اعلا منها ولا ادنى فاذا كنت في باب
دار الملك لا تختر الدخول الى الدار حتى تدخل اليها جبرا لا اختيارا اعني
بالجبر الامر عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد القول في الدخول لجواز
ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن اصبر حتى تجبر على الدخول
فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك
على فعله وانما تطرق العقوبة نحوك لشوم شرهك وتخيرك وقلة
صبرك وسوء ادبك وترك الرضا بحالتك التي انت فيها فاذا حصلت

في الدار



اذ هو خالقها ومنشئها وهي مقرة له بالعبودية قال الله تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده الاية اي تذكره وتعبده وقال عز وجل فقال لها وللا رض
ائتيا طوعا او كرها قالتا الاية فالعبادة كل العبادة في مخالفتك
نفسك وهواك قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
وقال عز وجل لداود عليه السلام اهجر هواك فانه لا منازع ينا زعني
في ملكي غير الهوى والحكاية المشهورة عن ابي يزيد البسطامي رحمة الله
عليه لما راى رب العزة في المنام فقال له كيف الطريق اليك
يا بارخداه فقال اترك نفسك وتعال فقال ابو يزيد فانسلخت من نفسي
كما تنسلخ الحية من جلدها فاذا ثبت ان الخير كله في معاداتها في الجملة
في الاحوال كلها فان كنت في حال التقوى فخالف النفس بان تخرج من
حرام الخلق وشبههم ومننهم والاتكال عليهم والثقة بهم والخوف منهم
والرجا لهم والطمع فيما عندهم من حطام الدنيا فلا ترج حطامهم على طريق
الهدية او الزكاة او الصدقة او النذر وقطع همك منهم من سائر الوجوه
والاسباب حتى ان كان لك نسيب ذو مال لا تتمنى موته لترث ماله
فاخرج من الخلق جهدا واجعلهم كالباب يرد ويفتح وشجرة يوجد فيها
ثمرة تارة وتخلو اخرى كل ذلك بفعل فاعل وتدبير مدبر وهو الله عز وجل
فاذا صح لك هذا كنت موحدا له عز وجل ولا تنس مع ذلك كسبهم لتتخلص
من مذهب الجبرية واعتقد ان الافعال لا تتم بهم دون الله تعالى
لكيلا تعبدهم وتنسى الله تعالى ولا تقل فعلهم دون الله فتكفر وتكون قد ريا
لكن قل هي لله عز وجل خلقا وللعباد كسبا كما جاءت به الايات لبيان موضع
الجزاء من الثواب والعقاب وامتثل امر الله تعالى فيهم وخلص قسمك
منهم بامره ولا تجاوزه فحكمه قائم يحكم عليك وعليهم فلا تكن انت
الحاكم وكونك انت معهم قدر والقدر ظلمة فادخل في الظلمة بالمصباح

وهو الحكم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا تخرج عنهما
فان خطر خاطر ووجد الهام فاعرضهما على الكتاب والسنة فان وجدت
فيها تحريم ذلك مثل ان تلهم بالزنا او الربا او مخالطة اهل الفسق والفجور
وغير ذلك من المعاصي فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع
بانه من الشيطان اللعين وان وجدت فيها اباحته كالشهوات المباحة
من الاكل والشرب واللبس والنكاح فاهجره ايضا ولا تقبله واعلم
انه من الهام النفس وشهواتها وقد امرت بمخالفتها وعداوتها
وان لم تجد في الكتاب والسنة تحريمه ولا اباحته بل هو امر لا تعقله
مثل ان يقال ائت موضع كذا كذا الق فلانا الصالح ولا حاجة
لك هناك ولا في الصالح لاستغنائك عنه بما اولاك الله عز وجل
من نعمة العلم والمعرفة فتوقف في ذلك ولا تبادر اليه فتقول هل هذا
الا الهام من الحق عز وجل فاعمل به بل انتظر الخير في ذلك وفعل الحق
عز وجل بان يتكرر ذلك الالهام وتؤمر بالسعي او علامة تظهر لاهل
العلم بالله عز وجل تعقلها العقلاء من الاولياء والمريدين من الابدال
وانما لم تبادر الى ذلك لانك لا تعلم عاقبته وما يؤول الامر اليه وربما
كان فتنة وهلاك ومكر من الله عز وجل وامتحان فاصبر حتى يكون
الله عز وجل الفاعل فيك فاذا تجرد الفعل وحملت الى هناك واستقبلتك
فتنة كنت محمولا محفوظا فيها لان الله عز وجل لا يعاقبك على فعله
وانما تتطرق العقوبة نحوك لكونك في الشيء وان كنت في حالة
الحقيقة وهي حالة الولاية فخالف هواك واتبع الامر في الجملة واتباع
الامر على قسمين احدهما ان تاخذ من الدنيا القوت الذي هو حق النفس
وتترك الحظ وتؤدي الفرض وتشتغل بترك الذنوب ما ظهر وما بطن
والقسم الثاني ما كان بامر باطن وهو امر الحق عز وجل بامر عبده وينهاه

وانما



وانما يتحقق هذا الامر في المباح الذي ليس له حكم في الشرع على معنى انه ليس
من قبيل النهي ولا من قبيل الامر الواجب بل هو مهمل ترك العبد يتصرف
فيه باختياره فسمي مباحا فلا يحدث العبد فيه شيئا من عنده بل ينتظر
الامر فيه فاذا امر امتثل فيصير جميع حركاته وسكناته بالله عز وجل ما في
الشرع حكمه فبالشرع وما ليس له حكم في الشرع فبالامر الباطن فحينئذ
يصير محققا من اهل الحقيقة وما ليس فيه امر باطن فهو مجرد الفعل حالة التسليم
وان كنت في حالة حق الحق وهي حالة المحو والفنا حالة الابدال المنكسري
القلوب لاجل الحق عز وجل الموحدين العارفين ارباب العلوم والعقل السادة
الامرا الشحن خفرا الخلق خلفا الرحمن واخلاوه واعيانه واحبابه عليهم السلام
فاتباع الامر فيها بمخالفتك اياك بالتبري من الحول والقوة وان لا يكون
لك ارادة وهمة في شيء البتة دنيا واخرى عبد الملك لا عبد الملك عبد
الامر لا عبد الهوى كالطفل مع الظئر والميت في الغسل مع الغاسل
والمريض المغلوب على حسه مع الطبيب فيما سوى الامر والنهي وقال
رضي الله عنه اذا القيت عليك شهوة النكاح في حالة الفقر عن مؤنته
فصبرت عنه منتظرا الفرج من الباري عز وجل اما بزوالها واقالتها
عنك بقدرته التي القاها عليك واوجدها فيك فيغنيك عنها وهو
عن حمل مؤنتها وايصالها اليك موهبة مهنا مكفا من غير ثقل في
الدنيا ولا تبعة في العقبى سماك عز وجل شاكرا لصبرك عنها وراضيا
بقسمه وزادك عصمة وقوة وان كانت قسما ساقها اليك مكفا مهنا فينقلب
الصبر شكرا لان الله عز وجل وعد الشاكرين بالزيادة في العطاء فقال تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم وان لم تكن قسما فالغنا عنها بقلعها من القلب ان شئت
النفس او ابت فالزم الصبر وخالف الهوى ووافق الامر وارض بالقضا
وارج بذلك الفضل والعطا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب.

وقال رضي الله عنه اذا اعطاك الله عز وجل مالا فاشتغلت به عن طاعته حجبك
به عنه دنيا واخرى وربما سلبك اياه وغيرك وافقرك عقوبة لك
لاشتغالك بالنعمة عن المنعم وان اشتغلت بطاعته عز وجل عن المال
جعله لك موهبة ولم ينقص منه حبة واحدة يكون المال خادمك
وانت خادم المولى فتعيش في الدنيا مدللا وفي العقبى مكرما مطيبا
في جنة الماوى مع الصديقين والشهدا وقال رضي الله عنه لا تختر جلب
النعما ولا دفع البلوى فالنعما واصلة اليك ان كانت قسمك استجلبتها
ام كرهتها والبلوى حالة بك ان كانت مقضية عليك سوا كرهتها
ودفعتها عنك بالدعاء او صبرت وتجلدت لرضى المولى بل سلم في الكل
فيفعل الفعل فيك فان كانت النعما فاشتغل بالشكر وان كانت البلوى
فاشتغل بالتصبر او الصبر او الموافقة والرضا او التنعم بها والندم
والفنا فيها على قدر ما تعطى من الحالات وتنقل فيها وتسير في المنازل
في طريق المولى الذي امرت بطاعته والموالات ويقطع بك المفاوز والفيافي
والبراري الى المقامات لتصل الى الرفيق الاعلى فتقام حينئذ في
مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهدا اعني به قرب العلي الاعلى
لاعين مقام من سبقك الى المليك وسنه ووجد عنده كل طريفة وتحفة
وسرور وكرامه وامن ونعما دع البليه تزورك خل عن سبيلها ولا
بدعائك في وجهها ولا تخرج من مجيئها وقربها فليس نارها اعظم
من نار جهنم ولظى وقد ثبت في الخبر المروي عن خير البريه وخير من
اقلته الارض واظلته السما محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ان جهنم
تقول للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي فهل كان نور المومن الذي
اطفا لهب النار في لظى الا الذي صحبه في الدنيا الذي تميز به من بين من
اطاع وعصى فليطفى هذا النور لهب البلوى وليخمد برد صبرك وموافقتك





للمولى وهج ما حل بك من ذلك ومنك دنا فالبليه لم تاتك لتهلكك ولكنها
لتختبرك وتحقق صحة ايمانك وتويد قاعدة يقينك ويبشرك باطنها
من مولاك بمباهاته بك قال الله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم الاية
فاذا ثبتت مع الحق عز وجل بايمانك ووافقته في فعله بيقينك كل ذلك
بتوفيق منه وفضل ومنة فكن حينئذ ابدا صابرا موافقا مسلما لا تحدث
فيك ولا في غيرك حادثة ما خرج عن الامر والنهي فاذا جا امر عز وجل
فسابع وتسارع وتجلد وتقاوى وتحرك ولا تسكن ولا تسلم للقدر
والفعل بل ابذل طوقك ومجهودك لتودي الامر فان عجزت فدونك
والالتجا الى مولاك عز وجل فالتجي اليه وتضرع واعتذر وفتش عن سبب
عجزك عن اداء ~~اوامره~~ امره عز وجل وصدك عن التشرف بطاعته لعل ذلك
لشوم دعاويك وسو ادبك في طاعته ورعونتك واتكالك على حولك
وقوتك واعجابك بعملك وشركك اياه عز وجل بنفسك وبخلقه فصدك
عن بابه وعزلك عن طاعته وخدمته وقطع عنك مدد توفيقه وولى عنك
وجهه الكريم ومقتك وقلاك وشغلك ببلائك ودنياك وهواك
وارادتك ومناك اما تعلم ان كل ذلك يشغلك عن مولاك ويسقطك
من عين الذي خلقك ورباك وخولك واعطاك وحباك احذر لا يلفتك
عن مولاك غير مولاك بل كل من سوى مولاك غيره فلا توثر عليه غيره
فانه خلقك له فلا تظلم نفسك فتشتغل بغيره عن امره فيدخلك ناره
التي وقودها الناس والحجارة فتندم فلا تنفعك الندامة وتعتذر فلا
تعذر فتستغيث فلا تغاث وتسترجع الى الدنيا لتستدرك وتصلح
فلا ترجع ارحم نفسك واشفق عليها استعمل الالات والادوات
التي اعطيتها في طاعة مولاك من العقل والايمان والمعرفة والعلم
استنض بانوارها في ظلمات الاقدار تمسك بالامر والنهي وسر بهما في

طريق مولاك وسلم سابقا الى الذي خلقك وانشاك فلا تكفر بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ولا ترد غير امره
وتكره غير نهيه اقنع من الدنيا والاخره بهذا المراد واكره فيهما هذا
المكروه فكل ما يراد تبع لهذا المراد وكل ما يكره تبع لهذا المكروه فاذا
كنت مع امره كانت الاكوان في امرك واذا كرهت نهيه فرت منك
المكاره اين كنت وحللت قال الله تعالى في بعض كتبه يا ابن ادم انا الله
الذي لا اله الا انا اقول للشي كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشي
كن فيكون وقال تعالى يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك
فاتعبيه واذا جا نهيه عز وجل فكن كانك مسترخي المفاصل مسكن
الحواس منجزع الجنان مضيق الذرع متماوت الحسد زائل الهوى
منطمس الرسوم ممتحي الوشوم منسي الاثر مظلم الفنا منهدم البنا خاوي
البيت ساقط العرش لا حس ولا اثر فليكن سمعك كانه اصم وعلى ذلك
مخلوق وبصرك كانه معصب ومرفود واكمه مطموس وشفتاك كان
بهما قرحة وبثورا ولسانك كانه خرسا وكلولا واسنانك كان بها
ضربانا وكلالا وبثورا ويدك كان بها رعشا وارتعاشا وشللا وعن البطش
قصورا ورجلك كان بها جرحا وفرجك كان به عنة وبغير ذلك الشان
مشغول وبطنك كان به امتلا وازورا عن الطعام غنا وعقلك
كانه مجنون ومخبول وجسدك فكانك الى القبر محمول فالتسارع
والتسارع في الامر والتقاعد والتباعد والتقاصر في النهي والتماوت
والتقادم والتفاني في القدر فاشرب هذه الشربة وتداو بهذا
الدوا وتغذ بهذا الغذا تنج وتشفى وتعافى من امراض الذنوب وعلل
الاهوال باذن الله عز وجل وقال رضي الله عنه لا تدع حالة القوم
يا صاحب الهوى انت عبد الهوى وهم عبيد المولى انت رغبتك في الدنيا

ورغبة

ورغبة القوم في العقبى انت ترى الدنيا وهم يرون رب الارض والسما
انت انسك بالخلق وانس القوم بالحق قلبك متعلق بمن في الارض
وقلوب القوم متعلقة برب العرش انت يصطادك من ترى وهم لا
يرون من ترى بل يرون خالق الاشيا وما ترى فحصلت لهم النجاة
وبقيت انت مرتهنا بما تشتهي من الدنيا وتهوى القوم فنوا عن
الخلق والهوى والارادات والمنى فوصلوا الى المليك الاعلى فاقامهم
على غاية ما رام منهم من الطاعة والحمد والثنا فلازموا ذلك وواظبوا
بتوفيق منه وتيسير بلا عنا فصارت الطاعة لهم روحا وغذا وصارت
الدنيا اذ ذاك في حقهم نعمة وجديا فكانها لهم جنة الماوى اذ لا
يرون شيا من الاشيا حتى يروا قبله فعل الذي خلق الارض وانشا فهم
ثبات السما وقرار الموتى والاحيا اذ جعلهم مليكهم اوتادا للارض التي
دحا فكل كالجبل الذي رسا فتنح عن طريقهم ولا تزاحم من لم يثنه عن
قصده الابا والابنا فهم خير من خلق وساوت الارض وذرا فعليهم سلام
الله وتحياته وبركاته ما دامت الارض والسما وقال رضي الله عنه رايت
في المنام كاني في موضع شبه مسجد وفيه قوم منقطعون فقلت لو كان
لهولاء فلان يودبهم ويرشدهم اشرت الى رجل من الصالحين فاجتمع
القوم حولي فقال واحد منهم فانت لم لا تتكلم فقلت ان رضيتوني لذلك
ثم قلت اذا انقطعتم عن الخلق الى الحق عز وجل فلا تسالوا الناس شيا
بالسنتكم فاذا تركتم ذلك فلا تسالوهم بقلوبكم فان السوال بالقلب
كالسوال باللسان ثم اعلموا ان الله عز وجل كل يوم هو في شان في تغيير
وتبديل وخفض ورفع فقوم يرفعهم الى العليين وقوم يحطهم الى اسفل
السافلين ورجاهم ان يبقيهم ويحفظهم على ما هم عليه وخوف الذين
حطهم الى اسفل السافلين ان يبقيهم ويخلدهم على ما هم به من الحطو ورجاوهم

ان يرضهم الى عليين ثم انتبهت وقال رضي الله عنه انما حجبك عز وجل عن
فضله والبداية بنعمه لاتكالك على الخلق والاسباب والصنايع والتجارات
والاكتساب فالخلق حجابك عن الاكل بالسنة وهو الكسب فما دمت قايما
مع الخلق راجيا لعطاياهم وفضلهم سائلا لهم مترددا الى ابوابهم فانت
مشرك بالله عز وجل خلقه فيعاقبك بحرمان الاكل بالسنة الذي هو حلال
الدنيا ثم اذا تبت عن القيام مع الخلق وشركاك ربك عز وجل بهم ورجعت
الى الكسب فتاكل بالكسب وتتوكل عليه وتطمئن اليه وتنسى فضل الرب
عز وجل فانت مشرك ايضا الا انه شرك خفي اخفى من الاول فيعاقبك الله
عز وجل ويحجبك عن فضله والبداية به فاذا تبت عن ذلك وازلت
الشرك عن الوسط ورفعت اتكالك على الكسب والحول والقوة ورايت
الله عز وجل هو الرزاق وهو المسبب والمسهل والمقوي على الكسب
والموفق لكل خير والرزق بيده تارة يواصلك بطريق الخلق على وجه
المسالة لهم في حالة الابتلاء والرياضة وعند سوالك له عز وجل واخرى
بطريق الكسب معاوضة واخرى من فضله مبادرة من غير ان ترى الواسطة
والسبب ورجعت اليه عز وجل واستطرحت بين يديه رفع الحجاب بينك
وبين فضله وباداك وغداك بفضله عند كل حاجة على قدر ما يوافق
حالك كفعل الطبيب الشفيق الرفيق الحبيب بالمريض حمية منه عز وجل
وتنزيها لك عن الميل الى من سواه ويرضيك بفضله فاذا ينقطع
عن قلبك كل اراده وكل شهوة ولذة ومطلب ومحبوب فلا يبقى في
قلبك سوى ارادته عز وجل فاذا اراد ان يسوق اليك قسمك الذي
لا بد لك من تناوله وليس هو رزق لاحد من خلقه عز وجل سواك
اوجد عندك شهوة ذلك القسم وساقه اليك فيواصلك به عند الحاجة
ثم يوفقك لشكره ويعرفك انه منه عز وجل وهو سايقه اليك

الكسب من صح





ورازقه لك فتشكر حينئذ وتعرف وتعلم فيزيدك خروجا من الخلق وبعدا
من الانام وخلوا الباطن مما سواه عز وجل ثم اذا قوي علمك ويقينك وشرح
صدرك ونور قلبك وزاد قربك من مولاك عز وجل ومكانتك لديه
وامانتك عنده واهليتك لحفظ الاسرار علمت متى ياتيك قسمك قبل
حينه كرامة لك واجلالا لحرمتك فضلا منه ومنة وهداية قال
الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا الاية فقال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله ثم يرد اليك التكوين
فتكون بالامر الصريح الذي لا غبار عليه والدلالات اللايحة كالشمس
المنيرة بكلام لذيذ الذ من كل لذيذ والهام صدق من غير تلبيس المصفى
من هواجس النفس ووساوس الشيطان اللعين قال الله تعالى في بعض
كتبه يا ابن ادم انا الله الذي لا اله الا انا اقول للشي كن فيكون اطعني
اجعلك تقول للشي كن فيكون وقد فعل ذلك بكثير من انبيايه واوليايه
وخواصه من بني ادم عليهم السلام وقال رضي الله عنه اذا وصلت
الى الله قربت منه بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول اليه خروجك
عن الخلق والهوى والاراده والمنى والثبوت مع فعله وارادته عز وجل
من غير ان يكون منك حركة فيك ولا في خلقه بل بحكمه وامره وفعله
فهي حالة الفنا يعبر عنها فالوصول الى الله عز وجل ليس كالوصول الى
احد من خلقه المعقود المعهود ليس كمثله شي وهو السميع البصير جل
الخالق ان يشبه بمخلوقاته او يقاس على مصنوعاته فالوصول اليه
عز وجل معروف عند اهل الوصول بتعريفه عز وجل لهم كل واحد على
حدة لا يشاركه فيه غيره له عز وجل مع كل واحد من رسله وانبيايه
واوليايه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك احد غيرهما حتى انه يكون للمريد
سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه مريده الذي قد دنا

سر من تحدث هو لا يطلع على ذلك احد غيرهما حتى انه يكون للمريد سر لا يطلع
الى عتبة باب حالة شيخه فاذا بلغ المريد حاله شيخه افرد عن الشيخ وقطع
عنه فيتولاه الحق عز وجل فيفطمه عن الخلق جملة فيكون الشيخ كالظئر
والداية لا رضاع بعد الحولين لا خلق بعد زوال الهوى والارادة والشيخ
يحتاج اليه ما دام ثم هوى وارادة لكسرهما واما بعد زوالهما فلا
لانه لا كدورة ولا نقصان فاذا وصلت الى الحق عز وجل على ما بينا فكن
امنا ابدا مما سواه عز وجل فلا ترى لغيره وجودا البتة لا في الضر
ولا في النفع ولا في العطاء ولا في المنع ولا في خوف ولا في رجا هو
عز وجل اهل التقوى واهل المغفرة فكن ابدا ناظرا الى فعله مترقبا لامره
مشتغلا بطاعته مباينا عن جميع خلقه دنيا واخرى لا تعلق قلبك
بشيء منهم واجعل الخليقة كلهم كرجل كتفه سلطان عظيم ملكه شديد
امره مهولة هولته وسطوته ثم جعل الغل في رقبته مع رجله ثم صلبه
على شجرة على شاطئ نهر عظيم موجه فسيح عرضه عميق غوره شديد
جريه ثم جلس السلطان على كرسيه عظيم قدره عال سماؤه بعيد مرامه
ووصوله وترك الى جنبه احمالا من السهام والرماح والنبل
وانواع السلاح والقسي من ما لا يبلغ قدرها غيره وجعل يرمي
الى المصلوب بما شاء من ذلك السلاح فهل يحسن لمن راى ذلك
ان يترك النظر الى السلطان والخوف منه والرجاء له وينظر الى
المصلوب ويخاف منه ويرجوه اليس من فعل ذلك يسمى في قضية
العقل عديم العقل والحس فنعوذ بالله من العمى بعد البصيرة ومن
القطع بعد الوصول ومن الصدود بعد الدنو والقرب ومن الضلالة
بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان فالدنيا كالنهر العظيم الجاري
الذي ذكرناه كل يوم في زيادة ماؤه وهي شهوات بني ادم ولذاتهم

فيها



فيها والدواهي التي تصيبهم منها واما السهام وانواع السلاح فالبلايا
التي تجري بها القدر اليهم فالغالب على بني ادم في الدنيا البلايا
والنقص والالام والمحن وما يجدوا من النعم واللذات فيها فمشوبة
بالافات اذا اعتبرها كل عاقل لا حياة له ولا عيش ولا راحة الا
في الاخرة ان كان مومنا وقال عليه السلام لا عيش الا عيش الاخرة
وقال عليه السلام لا راحة للمومن من دون لقاء ربه وقال عليه السلام
الدنيا سجن المومن وقال عليه السلام التقي ملجم فمع هذه الاخبار
والعيان كيف يدعا طيبا العيش في الدنيا فالراحة كل الراحة
في الانقطاع الى الله تعالى وموافقته والانطراح بين يديه فيكون
العبد بذلك خارجا عن الدنيا فحينئذ يكون له الا رافة ورحمة
ولطفا وصدقة ولطفا وقال رضي الله عنه الوصية لا تشكون الى
احد ما نزل بك من ضر كائنا من كان صديقا او عدوا ولا تتهمن
الرب عز وجل فيما فعل فيك وانزل بك من البلاء بل اظهر الخير والشكر
فكذبك باظهارك للشكر من غير نعمة عندك خير من صدقك
في اخبارك جلية الحال بالشكوى من الذي خلا من نعمة الله عز وجل
قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكم من نعمة عندك
ولا تعرفها ولا تسكن الى احد من الخلق ولا تستانس به ولا تطلع
احدا على ما انت فيه بل يكون انسك بالله عز وجل وسكونك اليه
وشكواك منه اليه لا ترى ثانيا فانه ليس لاحد ضر ولا نفع ولا
جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا رفع ولا خفض ولا فقر ولا غنى
ولا تحريك ولا تسكين الاشياء كلها خلق الله عز وجل بيد الله
بامره واذنه جريانها كل يجري لاجل مسمى وكل شيء عنده بمقدار
لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم قال الله تعالى وان يمسسك

الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير الآية فان شكوت منه
عز وجل وانت معافا وعندك نعمه ما طالبتا للزياده وتعاميت
عما لك عندك من النعمه والعافيه استزريتهما غضب عليك الرب
وازالهما عنك فحقق شكواك وضاعف بلواك وشدد عقوبتك
ومقتك وقلاك واسقطك من عينه احذر الشكوى جدا ولو
قطعت وقرض لحمك بالمقاريض اياك اياك ثم اياك الله الله ثم
الله النجاه النجاه الحذر الحذر فان اكثر ما ينزل بابن ادم من
انواع البلا لشكواه من ربه عز وجل كيف تشكي منه وهو ارحم
الراحمين وخير الحاكمين حكيم خبير روف رحيم لطيف بعباده
ليس بظلام للعبيد كطبيب حكيم حبيب شفيق لطيف قريب
هل تتهم الوالد الشفيق او الوالدة الرحيمه قال عليه الصلاة
والسلام الله ارحم بعباده من الوالده بولدها احسن الادب يا مسكين
تصبر عند البلا ان ضعفت عن الصبر ثم اصبر ان ضعفت عن
الرضا والموافقه ثم ارض ووافق ان وجدت ثم افنا اذا فقدت
ايها الكبريت الاحمر اين انت اين توجد وترى اما تسمع الى قوله تعالى
كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم الآية
طوى عنك علم حقيقة الاشيا وحجبك عنه فلا تسي الادب
فتكره بلاك او تحب بلاك بل اتبع الشرع في جميع ما نزل بك ان كنت
في حالة التقوى التي هي القدم الاولى واتبع الامر في حاله الولايه
ووجود الهوى ولا تجاوزه وهي القدم الثانيه وارض بالفعل
ووافق وافن في حالة البدليه والغيبيه والصديقيه
وهي المنتهى تنحى عن طريق القدر حل عن سبيله رد نفسك
وهواك كف لسانك عن الشكوى فاذا فعلت ذلك ان كان

خيرا



خيرا زادك المولى طيبة ولذة وسرورا وان كان شرا حفظك في طاعته
فيه وازال عنك الملامة وافناك فيه حتى يتجاوز عنك ويرحل
عند انقضا اجله كما ينقضي الليل فيسفر عن النهار والبرد عن الشتا
فيسفر عن الصيف ذلك انموذج عندك فاعتبر بهم ثم ذنوب
واثام واجرام وتلوثات ثياب بانواع المعاصي والخطيات ولا
يصلح لمجالسة الكريم الا طاهر عن انجاس الذنوب والزلات ولا
يقبل سدته الا طيب من درن الدعاوى والوهوسات كما لا يصلح
لمجالسة الملوك الا الطاهر من الانجاس وانواع النتن والاوساخ
فالبلايا مكفرات مطهرات قال عليه السلام حمى يوم كفارة سنه
وقال رضي الله عنه اذا كنت ضعيف الايمان واليقين ووعدت
بوعد وفي بوعدك ولم يخلف ليلا يزول ايمانك ويذهب يقينك
واذا قوي ذلك في قلبك وتمكنت وخوطبت بقوله عز وجل انك
اليوم لدينا مكين امين وتكرر هذا الخطاب لك حالا بعد حال
فكنت من الخواص بل من خاص الخاص ولم يبق لك ارادة ولا عمل
ولا مطلب تعجب به ولا قربة تراها ولا منزلة تلمحها وتسمو همتك
اليها صرت كالاناء المنثلم الذي لا يثبت فيه مايع فلا يثبت فيك
اراده ولا خلق ولا همة الى شي من الاشيا دنيا واخرى وطهرت
مما سوى الله عز وجل واعطيت رضاك عن الله تعالى ووعدت برضوانه
عنك وولدت ونعمت بافعال الله تعالى اجمع فحينئذ توعد بوعد
فاذا اطمانيت اليه ووجدت فيك امارة ارادة ما نقلت عن ذلك
الوعد الى ما هو اعلا منه وصرفت الى اشرف منه وعوضت
عن الاول بالغنا عنه وفتحت لك ابواب المعارف والعلوم واطلعت
على غوامض الامور وحقايق الحكمة والمصالح المدفونة في الانتقال

من الاول الى ما يليه وتزداد حينئذ فى مكانك فى حفظ الحال ثم المقام
وفى امانك فى حفظ الاسرار وشرح الصدور وتنوير القلب وفصاحة
اللسان والحكمة البالغة وفى القا المحبة عليك وجعلت محبوب الخليقة
اجمع الثقلين وما سواهما دنيا واخرى اذ صرت محبوب الحق عز وجل
والخلق تابع للحق ومحبتهم مندرجة فى محبته كما ان بغضهم يندرج
فى بغضه عز وجل فاذا بلغت هذا المقام الذى ليس لك فيه ارادة
شى البتة جعلت ارادة لشى من الاشيا فاذا تحققت ارادتك لذلك
الشى ازيل الشى واعدم وصرفت عنه ولم تعطه فى الدنيا وعوضت
عنه بما تزيدك قربة وزلفى الى العلى الاعلى وما تقر به عيناك فى
الفردوس الاعلى وجنة الماوى وان كنت لم تطلب ذلك وتؤمله
وترجوه وانت فى الدنيا التى هى دار الفنا والتكاليف والعنا
بل رجاؤك وان كنت فيها وجه الذى خلق وبرا ومنع واعطى وبسط
الارض ورفع السما اذ ذاك هو المراد والمطلوب والمنى وربما عوضت
عن ذلك بما هو ادنى منه او مثله فى الدنيا بعد انكسار قلبك وبصرك
عن ذلك المطلوب والمراد وتحقيق العوض فى الاخرى على ما ذكرنا
وبينا وقال رضى الله عنه فى قول النبى عليه الصلاة والسلام
دع ما يريبك الى ما لا يريبك دع ما يريبك اذا اجتمع ما لا يريبك
فخذ بالعزيمة التى لا يشتبها ريب ودع ما يريبك فاما اذا تجرد
المريب المشوب الذى لم يصف عن حس القلب وحكمه كما جا فى الخبر
عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال الاثم حزاز القلب فتوقف
فيه وانتظر الامر فيه فاذا امرت بتناوله فدونك وان منعت
فكفت فليكن ذلك عندك كانه لم يكن ولم يوجد وارجع الى الباب
وابتغ عند ربك الرزق فان ضعفت عن الصبر والموافقة والرضى

والفنا



والفنا فهو عز وجل لا يحتاج ان يذكر فليس بغافل عنك وعن غيرك هو
عز وجل يطعم الكفار والمنافقين والمدبرين عنه فكيف ينساك ايها
المومن الموحد المقبل على طاعته القايم بامره فى انا الليل واطراف النهار
وجه اخر دع ما فى يد الخلق فلا تطلبه ولا تعلق قلبك به ولا ترجوهم
ولا تخافهم وخذ من فضل الله تعالى عز وجل وهو ما لا يريبك وليكن
لك مسوول واحد ومعط واحد ومرجو واحد ومخوف واحد وهمة
واحدة وهو ربك عز وجل الذى نواصى الملوك بيده التى هى امرا الاجساد
واموال الخلق لهم وكلامهم واسماؤهم وحركة ايديهم بالعطا لك باذنه
عز وجل وامره وتحريكه وكفها عن عطائك كذلك قال عز من قايل
واسئلوا الله من فضله وقال ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا الاية وقال واذا سالك عبادى عنى فانى قريب الاية وقال
وقال ربكم ادعونى استجب لكم وقال ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين وقال تعالى ان الله يرزق من يشا بغير حساب وقال رضى الله عنه
رايت ابليس اللعين فى المنام وانا فى جمع فهممت بقتله فقال لى لعنه
الله لم تقتلنى وما ذنبى ان اجرى القدر بالشر فلا اقدر اغيره وانقله
الى الخير وان جرى بالخير فلا اقدر اغيره الى الشر وانقله اليه فاى
شى بيدى وكانت صورته على صورة الخناثى لين الكلام مسنون الوجه
فى الصورة طاقات شعر فى ذقنه حقير الوجه ذميم الخلقة ثم تبسم
فى وجهى تبسم خجل ووجل وذلك فى ليلة الاحد ثانى عشر ذى الحجة سنة
ست عشرة وخمسمايه وقال رضى الله عنه لا يزال الله يبتلى عبده
المومن على قدر ايمانه فمن عظم ايمانه وكبر عظم بلاؤه فالرسول بلاؤه
اعظم من بلا النبى والنبى بلاؤه اعظم من بلا البدل والبدل بلاؤه
اعظم من بلا الولى كل واحد على قدر ايمانه ويقينه واصل ذلك

قول النبي عليه السلام انا معاشر الانبيا اشد الناس بلا ثم الامثل
فالامثل فقديم الله عز وجل البلا لهولاء السادة الكرام حتى يكونوا
ابدا في الحضرة ويغفلوا عن اليقظة لانه يحبهم فهم اهل المحبة يحبون
الحق عز وجل والمحب ابدا لا يختار بعد محبوبه فالبلا خطاف لقلوبهم
وقيد لنفوسهم يمنعهم عن الميل الى غير مطلوبهم والسكون والركون
الى غير خالقهم فاذا دام ذلك في حقهم ذابت اهويتهم وانكسرت
نفوسهم وتميز الحق من الباطل فتنزوي الشهوات والارادات والميل
الى اللذات والراحات دنيا واخرى باجمعها الى ما يلي النفس ويصير
السكون الى وعد الحق والرضا بقضائه والقناعة بعطائه والصبر
على بلائه والامن من شر خلقه الى ما يلي القلب فتقوى شوكة القلب شكوة
فتصير الولاية على الجوارح اليه لان البلا يقوي القلب واليقين ويحقق
الايمان والصبر ويضعف النفس والهوى لانه كلما وصل الالم عنه
ووجد من المومن الصبر والرضى والتسليم لفعل الرب عز وجل رضي الله
وشكره فجاه المدد والزياده والتوفيق قال الله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم واذا تحركت النفس بطلب شهوة من شهواتها ولذة من
لذاتها من القلب فاجابها القلب الى مطلوبها ذلك من غير امر من
الله تعالى واذن منه حصلة بذلك غفلة عنه وشرك ومعصيه
فعمها الله بالخذلان والبلايا وتسليط الخلق والاوجاع والامراض
فينال كل واحد من القلب والنفس حظه من ذلك وان لم يجب القلب
النفس الى مطلوبها حتى ياتيه الاذن من قبل الحق عز وجل بالالهام في حق
الاوليا ووحي صريح في حق المرسلين والانبيا فعل ذلك عطا ونعما
عمها الله تعالى بالرحمة والبركة والعافيه والرضا والنور والمعرفه
والقرب والغنى والسلامه والنصر على الاعدا فاعلم ذلك واحفظه

واحذر



واحذر البلا جدا في المسارعه الى اجابة النفس والهوى بل توقف وترقب
في ذلك اذن المولى فتسلم في الدنيا والاخرة ان شا الله تعالى وقال
رضي الله عنه ارض بالدون والرثه جدا حتى يبلغ الكتاب اجله فتنقل الى
الاعلا والانفس وبه تهنى وفيه تبقى وتحفظ بلا عنى ولا تبعة ولا عدوى وي
دنيا واخرى ثم تترقى من ذلك الى ما هو اقر عينا منه واهنى واعلم ان
القسم لا يفوتك بترك الطلب وما ليس بقسم لا تناله بحرصك في الطلب
والجد والاجتهاد فاصبر والزم الحال وارض به لا ياخذك ولا
يعطيك شي توم ولا يتحرك بك ولا تسكن بك فتبتلي بك وبمن هو
شر من الخلق لانك بذلك تظلم والظلم لا يغفل عنه قال الله تعالى وكذلك لك
نولي بعض الظالمين بعضا انت في دار ملك عظيم امره شديد سطوته
كثير جنده نافذ مشيته قاهر حكمه باق ملكه دايم سلطانه دقيق
علمه بالغة حكمته عدل قضاوه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السما لا يجاوزه ظلم ظالم وانت اعظم الظلمة واكبرهم جريمه لانك
اشركت بتصرفك فيك وفي خلقه عز وجل بهواك قال الله تعالى لا
تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به الايه
اتق الشرك جدا ولا تقربه واجتنبه في حركاتك وسكناتك
وليلك ونهارك في خلوتك وجلوتك واحذر المعصيه في الجمله
في الجوارح والقلب واترك الاثم ما ظهر منه وما بطن لا تهرب
منه عز وجل بمخالفتك له فيدركك ولا تنازعه في قضائه فيقصمك
ولا تتهمه في حكمه فيخذلك ولا تغفل عنه فينبهك فيبتليك
ولا تحدث في داره حادثه فيهلكك ولا تقل في دينه بهواك فيرديك ديك
ويظلم قلبك ويسلبك ايمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك
ونفسك وهواك وشهواتك واهلك وجيرانك واصحابك

واخلانك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وبقية هوامها
فينغص عيشك في الدنيا ويطيل عذابك في الاخرة احذر معصية الله
عز وجل جدا ابذل طوعك وجهدك في طاعته معتذرا متضرعا
مفتقرا خاضعا متخشعا مطرقا غير ناظر الى الخلق ولا تابع لهواك
ولا طالب للاعواض دنيا واخرى ولا ارتقا الى المنازل العالية والمقامات
الرفيعة واقطع بانك عبد والعبد وما ملك لمولاه لا يستحق عليه
شيا من الاشيا احسن الادب ولا تتهم مولاك فكل شي عنده بمقدار
لا مقدم لما اخر ولا موخر لما قدم ياتيك ما قدر لك عند وقته
واجله ان شئت او ابيت لا تشره الى ما سيكون لك ولا تطلب وتلهف
على ما هو لغيرك فما هو عندك فلا تتخلوا اما ان يكون لك او لغيرك
فان كان لك فهو اليك صاير وانت اليه مقاد ومسير واللقا
عن قريب حاصل وما ليس لك فانت عنه مصروف وهو عنك مودٍ
فانى لكما التلاقي واللقا فاشتغل باحسان الادب فيما انت بصدده
من طاعته عز وجل في وقتك الحاضر ولا ترفع راسك وعنقك الى
سواه قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية
فقد نهاك الله تعالى عن الالتفات الى غير ما اقامك فيه ورزقك
من طاعته واعطاك من قسمه ورزقه وفضله ونبهك ان ما سوى ذلك
فتنة افتتنهم به ورضاك بقسمك خير لك وابقى وابرك واحرى واولى
فليكن هذا دابك ومنقلبك ومثواك وشعارك ودثارك ومرادك
ومراتبك وشهوتك ومناك تنال به كل المرام وتصل به الى كل مقام
وترقى به الى كل خير ونعيم وطريف وظريف وسرور ونفيس قال الله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم الاية ولا عمل بعد العبادات الخمس وترك الذنوب
اجمع اعظم ولا اشرف ولا احب الى الله تعالى ولا ارضى عنده مما ذكرنا

لك



لك وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى بمنه وقال رضي الله عنه لا تقولن يا فقير
اليد ما مولى عنه الدنيا وابناوها يا خامل الذكر بين ملوك الدنيا
واربابها يا جايع يا نايع يا عريان الجسد يا ظمآن الكبد يا مشتتا في
كل زاوية من الارض من مسجد وبقاع خراب ومردود من كل باب ومدفوعا
عن كل مراد ومنكسرا ومزدحما في قلبه كل حاجة ومرام ان الله تعالى
افقرني وزوى عني الدنيا وعثرني وتركني وقلاني وفرقني ولم يجمعني
واهانني ولم يعطني من الدنيا كفايته واخملني ولم يرفع ذكري بين الخليقة
واخواني واسبل على غيري نعمه سنية سابغة يتقلب فيها ليله ونهاره
وفضله علي وعلى اهل دياري وكلنا مسلمين مومنين وجمعنا ابونا آدم
وامنا حوى عليهما السلام اما انت فقد فعل الله بك ذلك لان طينتك
حر وبذا رحمته متدارك عليك من الصبر والرضى واليقين والموافقة
والعلم وانواع الايمان والتوحيد متراكم لديك فشجرة ايمانك وغرسها
وبذرها ثابتة سكينة مورقة متمرة متزايدة متشعبة مظلة متفرعة
فهي في كل يوم في زيادة ونمو فلا حاجة بها الى سياطة وعلف لتنمى بها
وتربى وقد فرغ الله تعالى من امرك على ذلك واعطاك في الاخرة في
دار البقا وخولك فيها واجزل عطاك في العقبى ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين الاية اي ما عملوا في الدنيا من اداء الاوامر والصبر على
ترك المناهي والتسليم والتفويض اليه في المقدور والموافقة له
في جميع الامور واما الغير الذي اعطاه الله تعالى من الدنيا وخوله
ونعمه فيها واسبغ عليه فضله فعل به ذلك لان محل ايمانه ارض سبخة
وصخر لا يكاد يثبت فيها الما ولا تنبت فيها الاشجار ولا يثمر بها فيها
الزرع والثمار فصب عليه انواع سباطه وغيرها مما يربى به النبات

وهي الدنيا وحطامها لتحفظ بذلك ما انبت فيها من شجرة الايمان وغرس
الاعمال فلو قطع ذلك عنها لجف النبات والاشجار وانقطعت الثمار
وخربت الديار وهو عز وجل يريد عمارتها فشجرة ايمان الغني ضعيفة
المنبت خال عما هو مشحون به ومنبت شجرة ايمانك يا فقير فقوتها
وبقاؤها بما ترى عنده من الدنيا وانواع النعيم فلو قطع ذلك عنه مع
ضعف الشجرة جفت الشجرة فكان كفرا وجحودا ولحاقا بالمنافقين
والمرتدين والكفار اللهم الا ان يبعث الله الى الغني عساكر من الصبر
والرضى واليقين والتوفيق والعلم وانواع المعارف فيتقوى
الايمان بها فحينئذ لا يبالي بانقطاع الغنى والنعيم وقال رضي الله عنه
لا تكشف البرقع والقناع عن وجهك حتى تخرج عن الخلق وتوليهم ظهر
قلبك في جميع الاحوال او يزول هواك ثم تزول ارادتك ومناك فتفنى
عن الاكوان دنيا واخرى فتصير كانا منثلم لا يبقى فيك ارادة غير
ارادة ربك عز وجل فتمتلي به عز وجل فلا يكون لغير ربك عز وجل في
قلبك مكان ولا مدخل وحجبت بواب قلبك واعطيت سيف التوحيد
والعظمة والجبروت فكل من رايته دنا من ساحة صدرك الى باب قلبك
ندرت راسه عن كاهله فلا يكون لنفسك وهواك وارادتك ومناك
ودنياك واخراك عندك راس منشاك ولا كلمة مسموعة ولا راي متبع الا
اتباع امر الرب عز وجل والوقوف معه والرضا بقضائه وقدره بل الفنا
بقضائه وقدره فتكون عبد الرب عز وجل لا عبد الخلق وارائهم فاذا استمر
فيك الامر كذلك ضربت حول قلبك سرادقات الغيرة وخنادق العظمة
وسلطان الجبروت وحف بجنود الحقيقة والتوحيد ويقام دون ذلك
حراس من الخالق عز وجل كيلا يخلص الحق الى القلب من الشيطان والنفس
والهوى والارادات والاماني الباطلة والدعاوي الكاذبة الناشئة

من الطبع



من الطبع والنفس الامارة بالسوء والضلالات الناشئة من الهوى فحينئذ
ان كان في القدر مجي الخلق وتواترهم اليك وتتابعهم وتطابقهم عليك
ليصيبوا من الانوار اللائحة والعلامات المبينة والحكم البالغة
ويروا من الكرامات الظاهرة وخرق العادات المستمرة ويزدادوا
بذلك من القرب والطاعات والمجاهدات والمكابدات في عبادة
ربهم عز وجل حفظت عنهم اجمعين وعن ميل النفس الى هواها في تيهها
ومناها وتعاظمها بالتكبر بهم وبقبولهم لك واقبالهم ووجوههم
اليك وكذلك ان قدر مجي زوجة حسناء جميلة بكفايتها وسائر
مؤنتها حفظت من شرها وتحمل اثقالها واتباعها واهلها وصارت
عندك موهبة مكافاة مهناة منقاة مصفاة من الغش والخبث
والدغل والحقد والغضب والخيانة في الغيب فتكون مسخرة لك
حينئذ هي واهلها محمولة عنك مؤنتها مدفوعة عنك اذيتها
وان قدر منها ولد كان صالحا ذرية طيبة قرة عين قال الله تعالى
واصلحنا له زوجه وقال ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين الاية وقال واجعله رب رضيا فتكون هذه الدعوات
التي في هذه الايات معمولا بها مستجابة في حقك ان دعوت بها
او لم تدع اذ هي في محلها واهلها واولى من يعامل بهذه النعم
ويقابل بها من كان قد اهل لهذه المنزلة واقيم في هذا المقام وقرر
له من الفضل والقرب هذا المقدار وكذلك ان قدر مجي الدنيا
واقبالها لا يضر اذ ذاك فما هو قسمك منها فلا بد من تناوله
وتصفيته لك بفعل الله عز وجل وورد الامر بتناوله وانت ممتثل
الامر مثاب على تناوله كما يثاب على فعل الصلوات الفرض والصيام
الفرض وتؤمر فيما ليس بقسمك بصرفه الى اربابه من الاصحاب والجيران

والاخوان المستخصين الفقرا منهم واصحاب الاقسام على ما تقتضي الحال
فالاحوال تكشفها وتميزها ليس الخبر كالمعاينه فحينئذ يكون من امرك
على بيضا نقيه لا غبار عليها ولا تلبيس ولا تخليط ولا شك ولا
ارتياب فالصبر الصبر الرضا الرضا حفظ الحال الخمول الخمول الجمود
الجمود السكوت السكوت الصمت الصمت الحذر الحذر النجا النجا الوحا
الوحا الله الله ثم الله الاطراق الاطراق الاغماض الاغماض الحيا الحيا الى
ان يبلغ الكتاب اجله فيوخذ بيدك فتقدم وتنزع عليك ثم تنزع عليك
ثم تغوص في بحار الفضايل والمنن والرحمه ثم تخرج منها فتخلع عليك
خلع الانوار والاسرار والعلوم والغرايب اللدنيه ثم تقرب وتحدث
وتكلم وتعطى وتغنى وتشجع وترفع وتخاطب بانك اليوم لدينا مكين
امين فحينئذ عبرت حاله يوسف الصديق عليه السلام حين خوطب
بهذا الخطاب على لسان ملك مصر وعظيمها وفرعونها كان لسان الملك
قايلا ومعبرا لهذا الخطاب والمخاطب هو الله عز وجل على لسان المعرفه
سلم اليه الملك الظاهر وهو ما ثال الملك وملك النفس وملك المعرفه
والعلم والقربه والخصوصيه وعلو المنزله عنده عز وجل قال الله تعالى
في ملك الملك وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي في ارض مصر يتبوا
منها حيث يشا الايه وقال في ملك النفس كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشا الايه وقال في ملك المعرفه والعلم ذلكما مما علمني ربي الايه
فاذا خوطبت بهذا الخطاب يايها الصديق الاكبر اعطيت الحظ الاوفر
من العلم الاغزر ومنحت وهبيت بالتوفيق والمنن والقدره والولايه
العامه والامر النافذ على النفس وغيرها من الاشيا والتكوين باذن
الله الاشيا في الدنيا قبل الاخره واما في الاخره في دار السلام والجنه
العليا النظر الى وجه المولى الكريم فهما زياده ومنه وهو المنى الذي

لا غاية

١٨

لا غايه له ولا منتهى وقال رضي الله عنه اهل الخير والشر ثمرتين من غصنين
من شجرة واحدة احد الغصنين يثمر حلوا والاخر يثمر مرا فاترك البلاد
والاقاليم ونواحي الارض التي يحمل اليها هذه الثمره الموجوده من هذه
الشجره وابعد منها ومن اهلها واقرب من الشجره وكن سايسها وخادمها
القايم عندها واعرف الغصنين والثمرتين والجانبين فكن الى
جانب الغصن المثمر حلوا فحينئذ يكون غذاوك وقوتك منها واجتنب
ان تتقدم الى جانب الغصن الاخر فتاكل من ثمرته فتهلكك مرارتها
فاذا دمت على هذا كنت في دعه وامن وسلامه من الافات كلها
اذ الافات وانواع البلايا تتولد من تلك الشجره المره واذا غبت
عن تلك الشجره وهمت في الافاق وقدم بين يديك من تلك الثمرتين
وهي مختلطه غير متميزه الحلو من المر فتناولت منها فربما وقعت يدك
على المر فادنيتها من فيك فاكلت منها جزا وسضغته فسرت
المرارة الى اعماق لهواتك وباطن حلقك ودماغك وخياشيمك
فعملت فيك وسرت في عروقك واجزا جسدك فهلكت بها وتفلك
الباقي من فيك وغسل اثره لا يدفع عنك ما قد سرى في جسدك
ولا ينفعك ان اكلت ابتدا من الثمره الحلوه وسرت حلاوتها
في اجزا جسدك وانتفعت بها وسررت فلا يكفيك ذلك فلا
بد ان تتناول غيرها ثانيا فلا تامن ان تكون الثانيه من المره
فيحل بك ما ذكرته لك فلا خير في البعد من الشجره والجهل بثمرتها
والسلامه في قربها والقيام معها في الخير والشر بفعل الله عز وجل
هو في علمها ومجريهما قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال
عليه السلام الله خالق الجازر وجزوره فاعمال العباد خلق الله
كسب لهم قال الله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون سبحانه ما اكرمه

وارحمه اصناف العمل اليهم وانهم استحقوا الدخول الى الجنة بعملهم وهو
بتوفيقه ورحمته لهم في الدنيا والاخرة وقال عليه السلام لا يدخل
الجنة احد بعمله فقيل له ولا انت فقال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
ووضع يده على راسه مروي ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها
فاذا كنت طائعا لله ممتثلا لامره منتهيا لنهيه مسلما له في قدره
حماك عن شره وتفضل عليك بخيره حماك عن الاسواء كلها دنيا واخرى
اما دنيا فقوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء الاية
واما الاخرى فقوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم الاية شاكر مؤمن ما
يفعل البلاء عنده الاية وهو الى العافية اقرب منه الى البلاء وهو في
محل المزيد بفضله لانه شاكر قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فايمانك
يطفي لهب النار في الاخرة هو عقوبة كل عاصي فكيف لا يطفي نار البلاء
في الدنيا اللهم الا ان يكون العبد من المجد وبين المختارين للولاية
والاصطفا والاجتبا فلا بد من البلاء ليصفي به خبث الهوى والميل
الى الطبع والركون الى شهوات النفس ولذاتها والطمانينة الى الخلق
والرضا بقربهم والسكون اليهم والثبوت معهم والفرح بهم فيبتلى
حتى يذوب جميع ذلك ويتنظف القلب بخروج الكل ويبقى توحيد
الرب عز وجل ومعرفته وموارد الغيب من انوار الاسرار والعلوم
وانوار القرب لانه بيت لا يسعه اثنان قال الله تعالى ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وقال عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
الاية فاخرجوا الاعزة عن طيب المنازل ونعيم العيش كانت الولاية
على القلب للشيطان والهوى والنفس والجوارح متحركة بامرهم من
انواع المعاصي والاباطيل والترهات فزالت تلك الولاية فسكنت
الجوارح وفرغت دار الملك التي هي القلب وتنظفت الساحة التي هي

الصدر



الصدر فاما القلب فصار مسكنا للتوحيد والمعرفة والعلم واما الساحة
فمحط الموارد والعجائب من الغيب كل ذلك نتيجة البلايا وثمرتها قال
صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا اشد بلاء ثم الامثل فالامثل
وقال عليه الصلاة والسلام انا اعرفكم بالله واشدكم منه خوفا فكل
من قرب من الملك اشتد خطره وحذره لانه في مرآى الملك لا يخفى عليه
فصار نفسه وحركاته ولحظاته فان قلت فالخليقة عند الله باجمعهم
كشخص واحد لا يخفى عليه منهم شي فاي فائدة لهذا الكلام فيقول لك
لما علت منزلته وشرفت رتبته عظم خطره لانه وجب عليه شكر ما اولاه
من جسيم نعمه وفضله فادنى الالتفات عن خدمته تقصير في شكره وذلك
نقصان في طاعته قال الله تعالى يا نسا النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال ذلك لهن لتمام نعمته عز وجل
عليهن باتصالهن بالنبي عليه السلام فكيف من كان متصلا بالله تعالى
وقربه تعالى علوا كبيرا عن التشبيه بخلقه ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وقال رضي الله عنه اترك الراحة والسرور والدعة والحبور والامن والسكون
والتنعيم والدلال فانت بعد في كير السبك والتذويب وتموت النفس
وتجاهد الهوى وازالة الارادة والاعراض دنيا واخرى وقد بقيت فيك
بقية من ذلك ظاهرة لايحة على رسالك يا مستعجلا مهلا مهلا يا باب
الباب مسدود الى ذلك وقد بقيت عليك منه بقية وفيك ردة منه
المكاتب عبد ما بقي عليه درهم انت مصدود عن ذلك ما بقي عليك من
الدنيا مقدار مص نواة الدنيا هواك ومرادك وميلك ورؤيتك لشي
من الاشيا وطلبك لشي من الاشيا وتشوف نفسك الى شي من الاعواض
دنيا واخرى فما دام فيك شي من ذلك فانت في باب الفنا فاسكن
حتى يحصل الفنا على التمام والكمال فتخرج من الكير وتكمل

الناس صح

ضياعنك وتحلى وتكسى وتطيب وتبخر ثم تزف الى الملك الاكبر فتخاطب
بانك اليوم لدينا مكين امين فتؤانس وتلاطف وتعظم من الفضل و منه
تسقى وتقرب وتطلع على الاسرار وهي عنك لا تخفى فتغنى بما تعطى من ذلك
عن جميع الاشيا الاخرى فراضة الذهب متفرقة بيد لم تزل تتداوله عادية
ماحية في ايدي العطارين والبقالين والقصابين والدباغين والنفاطين
والكناسين والكنابين اصحاب الصنائع النفيسه والرديه الدنيه
الخسيسه ثم تجمع فتجعل في كير الصائغ فتذوب هناك باشتعال النار
عليها ثم تخرج منه فتطرق وترقق وتصاغ فتجعل حليا ثم تجلى وتطيب
فتترك في خير المواضع والامكنه من ورا الاغلاق والصناديق
والخزائن والاحقاق وتحلى بها العروس للملك الاعظم فتنتقل الايدي
الى قرب الملك ومجلسه بعد السبك والدق فهكذا انت يا من اذا صبرت
على مجاري الاقدار ورضيت بالقضا في جميع الاحوال قربت الى مولاك
عز وجل فتنعم في الدنيا بالمعرفة والعلوم والاسرار وتسكن في دار
السلام في الاخرة مع الانبيا والصديقين والشهداء في جوار الله
ودار قربه عز وجل فاصبر ولا تستعجل وارض بالقضا ولا تتهمه فيصيبك الله
برد عفو الله عز وجل وحلاوة معرفته ولطفه وكرمه ومنه وقال رضي الله عنه
في قول النبي صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا يؤمن العبد
بالله ويسلم الامر كله اليه ويعتقد تسهيل الرزق منه وان يكن ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ويؤمن بقوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ويقول ذلك ويؤمن به وهو في حال العافية والغنى ثم
يبتليه الله تعالى بالبلاء والفقر فياخذ في السؤال والتضرع فلا يكشفها
عنه فحينئذ يتحقق قوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا فمن يلطف



للشكر

به كشف عنه فادركه بالعافيه والغنى ووفقه للحمد والثنا ويديم له ذلك
الى اللقا ومن يرد الله فتنته يديم بلاءه وفقره فينقطع مدد ايمانه فيكفر
بالاعتراض والتهمة له عز وجل والشك في وعده فيموت كافرا بالله جاحدا
لاياته متسخطا على ربه عز وجل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل جمع الله له بين فقر الدنيا وعذاب الاخرة
نعوذ بالله من ذلك وهو المنسي الذي استعاذ النبي عليه السلام منه والرجل
الثالث هو الذي اراد الله اصطفاه واجتباه وجعله من خواصه واحبابه
ووارث انبيايه وسيد اوليايه ومن عظما اوليايه وعلمايهم وحكمايهم
وشفعايهم ونجبيهم ومتبوعهم ومرشديهم ومعلميهم وهاديهم الى مولاهم
ومرشديهم الى سنن الهدى واجتناب الردى فارسل اليك الرجل الصبر
وبحار الرضى والموافقة والفنا في قضائه وفعله ثم يداركه بجزيل العطا لله
في انا الليل واطراف النهار في الخلوة والخلا في الظاهر مرة وفي الباطن اخرى
بانواع اللطف وفنون الجبار فيتصل له ذلك الى حين اللقا وقال رضي الله عنه
ما اكثر ما تقول ايش اعمل وما الحيله فيقول لك قف مكانك ولا تتجاوز
حدك حتى ياتيك الفرج ممن امرك بالقيام فيما انت فيه قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الاية امرك يا مؤمن بالصبر ثم
بالمصابرة والمرابطة والمحافظة والملازمة له ثم حذرك تركه وقال واتقوا الله
في ترك ذلك اي لا تتركوا الصبر فان الخير والسلامة فيه قال عليه السلام
الصبر من الايمان كالراس من الجسد وقيل كل شي بمقدار الا ثواب الصبر فانه
جزاف غير مقدر لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فاذا
اتقيت الله تعالى في حفظك للصبر ومحافظة الحدود انجز لك ما وعدك
في كتابه وهو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية وكنت بصبرك
حتى ياتيك الفرج من المتوكلين وقد وعدك الله بالكفاية فقال ومن يتوكل

جهيدا
الى طاعة الله تعالى وحذرهم معصية الله تعالى فتكتب عند الله عز وجل عنه
فتعطى ثواب الرسل والانبيا قال صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب رضي الله
لان يهدي الله بهداك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس والرجل الثاني
لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعوا الناس الى الله تعالى وهو يفر
منهم يستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله في نفسه يظهر للناس تنسكا
ويبارز الله تعالى بالمعاصي اذا خلا ذيب على ثياب وهو الذي حذر منه
عليه السلام بقوله اخوف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان
العظايم من صح
وفي حديث اخر اخوف ما اخاف على امتي علما السوء نعوذ بالله من هذا
فابعد منه وهرول لئلا يخطفك بلذيذ لسانه فيحرقك نار معاصيه
ويقتلك نتن باطنه وقلبه والرجل الثالث قلب بلا لسان وهو من
ستره الله تعالى عن خلقه واسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه ونور
قلبه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشوم الكلام والنطق وتيقن ان
السلامة في الصمت والانزوا سمع قوله عليه السلام من صمت نجا
وسمع قول بعض العلما العبادة عشرة اجزا تسعة منها في الصمت فهذا
رجل ولي الله في سر الله تعالى محفوظ ذو سلامة وعقل وافر جليس الرحمن
منعم عليه فالخير كل الخير كله عنده فدونك ومصاحبته ومخالطته
وخدمته والتحبب اليه بقضا حوايج تسنح له ويوافق سر تفوتنا فيحبك
الله ويصطفيك ويدخلك في زمرة عباده الصالحين ببركته ان شاء الله تعالى
والرجل الرابع رجل له لسان وقلب وهو الرجل المدعو في الملكوت بالعظيم
كما جا في الحديث عن النبي عليه السلام من تعلم علما وعمل به دعي في
الملكوت عظيما وهو العالم بالله تعالى واياته استودع الله قلبه غرايب علمه
واطلعه على اسرار طواها عن غيره واصطفاه واجتباه وجذبه اليه ورقاه
الى باب قربه هداه وشرح صدره بقبول تلك الاسرار والعلوم وجعله

جهيدا

جهيدا ودعا بالعباد نذيرا حجة لهم فيهم هاديا مهديا شافعا مشفعا دفا
مصدقا صادقا بدلا لرسله وانبيائه عليهم السلام فهذا هو الغاية
المنتهى في بني ادم لا منزلة فوق منزلته الا النبوة فعليك به واحذر ان
تخالفه وتنافره وتجانبه وتعاديه وتترك القبول منه والرجوع الى
قوله ونصيحته فان السلامة فيما يقول وعنده والهلاك والضلال
عند غيره الا من يوفقه الله تعالى ويمده بالسداد والرحمة فقد قسمت لك
الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظرا واخترها ان كنت محترزا لها
شفيقا عليها هدانا الله واياك لما يحبه ويرضاه دينا واخرى برحمته
وقال رضي الله عنه ما اعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعتراضك
له ونسبتك له عز وجل الى الظلم واستبطائك له في الرزق والغنى وكشف
الكرب والبلوى اما تعلم ان لكل اجل كتابا ولكل بلية وكربة غاية
ومنتهى ونفادا لا يتقدم ذلك ولا يتاخر اوقات البلا بالانقلاب فتصير
عوافيا ووقت البوس لا ينقلب نعمة وحالة الفقر لا تستحيل غنى احسن الادب
والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة لربك عز وجل وتب عن تسخطك
عليه وتهمتك له في فعله ليس هناك استيفا وانتقام من غير ذنب وعلى
الطبع كما هو في حق العبيد بعضهم في بعض هو عز وجل منفرد بالازل سبق
الاشيا وخلقها وخلق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتداها وانتهاها
وانقضاها وعاقبتها وهو عز وجل حكيم في فعله متقن في صنعه لا مناقض
في فعله لا يفعل عبثا ولا يخلق باطلا ولعبا لا يجوز عليه النقايص ولا
اللوم في فعله انتظر الفرج ان عجزت عن موافقته وعن الرضا والفنا في
فعله الى ان يبلغ الكتاب اجله فتنسفر الحالة عن ضدها بمرور الزمان
وانقضا الاجال كما ينقضي الشتا فينسفر عن الصيف وينقضي الليل فينسفر
عن النهار فاذا طلبت ضوء النهار ونوره بين العشائين لم تعطه بل يزداد

في ظلمة الليل حتى اذا بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر جا النهار بضوئه
طلبت ذلك واردته وسكنت عنه وكرهته فاذا طلبته اعادة
الليل حينئذ لم تجب ولم تعط لانك طلبت الشي في غير حينه ووقته
فتبقى حسيرا منقطعا متسخطا خجلا فارج هذا كله والزم الموافقة
وحسن الظن بربك والصبر الجميل فما لك لا تسلبه وما ليس لك
لا تعطاه لعمري انك تدعوا وتبتهل الى ربك عز وجل بالدعا والتضرع
وهما عبادة وطاعة وامتثال لامر عز وجل في قوله تعالى ادعوني
استجب لكم وقوله اسالوا الله من فضله وغير ذلك من الايات
والاخبار انت تدعوا وهو يستجيب لك عند حينه واجله واذا
اراد عز وجل او كان لك مصلحة في دنياك واخراك ووافق
ذلك قضا وانتها اجله لا تتهمه في تاخير الاجابه ولا تسام من دعائه
فانك ان لم تربح لم تخسر ان لم يجبك عاجلا اثابك اجلا فقد
جا في الحديث عن النبي عليه السلام ان العبد يرى في صحائفه يوم القيامة
حسنات لا يعرفها فيقال له انها بدل سوالك في الدنيا الذي لم
يقدر قضاوه فيها ثم اقل احوالك انك تكون ذاكرا لربك عز وجل
موحدا له حيث تساله ولم تسال غيره ولم تنزل حاجتك بغيره
عز وجل فانت بين حالتين في زمانك كله ليلك ونهارك وصحتك
وسقمك وبوسك ونعمائك وشدتك ورخائك اما ان تمسك
عن السوال وترضى وتوافق وتسترسل لفعله عز وجل كالميت
بين يدي الغاسل والطفل الرضيع في يد الظئر والكرة بين يدي
الفارس تقلبها بصولجانه فيقلبك القدر كيف شا ان كان النعما
فمنك الشكر والثنا ومنه المزيد في العطا بقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم وان كانت الباسا فالصبر والموافقة منك بتوفيقه والتصبير

والتثبيه



والتثبيه والصلاة والرحمة منه عز وجل بقضائه قال عز من قائل ان الله
مع الصابرين يعني بالنصر والتثبيت فكيف لا يكون الحق جل ذكره مع
الصابر بتصبيره وتثبيته وهو نصير ناصر له على نفسه وهواه وشيطانه
قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم الايه في مخالفه نفسك وهواك
بترك الاعتراض عليه والسخط لفعله فيك وكنت خصما له على نفسك
سيافا له عليها كلما تحركت بكفرها وشركها ورعونتها حززت راسها
واكببت فيها بصبرك وموافقتك له والطمانينة الى فعله ووعده وكر
بهما كان الله له معينا وناصرا واما الصلاة والرحمة فبقوله تعالى
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة الايه والحالة الاخرى انك
تبتهل الى ربك عز وجل بالدعا والتضرع اعظاما له وامتثالا لامره
ووضع الشي في محله لانه ندبك الى سواله والرجوع اليه جعل ذلك
لك راحة ورسولا منك اليه ومواصلة اليه ووسيلة لديه بشرط
ترك التهمة له والسخط عليه عند تاخير الاجابه الى حينها اعتبرها
بين الحالتين ولا تكن ممن يجاوز احداهما فانه ليس هناك حالة اخرى
فاحذر ان تكون من المعتدين الظالمين فيهلكك عز وجل ولا يبالي كما
اهلك من مضى من الامم السالفة في الدنيا بتشديد بلائه وفي الاخرى
باليم عذابه وقال رضي الله عنه عليك بالورع والا فالهلاك في
ربقتك ملازم لك لا تنجو منه ابدا الا ان يتغمدك الله برحمته فقد
ثبت في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ملاك
الدين الورع وهلاكه الطمع وان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه
كالراتع الى جنب الزرع يوشك ان تهفو اليه لا يكاد ان يسلم الزرع منه
وعن ابي بكر رضي الله عنه قال كنا نترك سبعين بابا من المباح مخافة
ان نقع في الجناح وعن امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال

فاذا نصرت الله

خزي

كما نترك تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام فلولا ذلك نوقعنا
من مقاربة الحرام الحذا لقوله عليه السلام ان لكل ملك حمى وان حمى
الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فمن دخل حصن الملك
مجاوزا الباب الاول ثم الثاني وقف على الباب حتى قرب من شدته
خير من الموقف على الباب الاول الذي يلي البرية ان غلق عنه الباب
الثالث لم يضره ذلك اذ هو من وراء ما بين ابواب القصر ومن دونه
حرابي الملك وجنده واما اذا كان على الباب الاول فغلق عنه بقي في
البرية وحده اخذته الرعاع والاعداء فكان من الهالكين فهكذا من سلك
العزيمة ولازمها ان سلكت عنه مددا التوفيق والرعاية وانقطعت
عنه حصل في الرخص ولم يخرج من الشرع فان ادركته المنية كان
على الطاعة والعبادة وتشهد له بخير العمل ومن وقف مع الرخص
ولم يتقدم الى العزيمة ان سلب التوفيق قطعت عنه امداده فغلب الهوى
عليه وشهوات النفس فتناول الحرام خرج عن الشرع فصار في زمرة
الشياطين اعداء الله عز وجل الضالين عن سبيل الهدى فان ادركته
قبل الموت فكان من الهالكين الا ان يتغمده الله برحمته فالخطر كل الخطر
في القيام مع الرخص والسلامة كل السلامة في القيام مع العزيمة
وقال رضي الله عنه اجعل اخرتك راس مالك ودنياك ربحه اصرف
زمانك اولا في تحصيل اخرتك ثم ان فضل شيء من زمانك اصرفه في
دنياك في طلب معاشك ولا تجعل دنياك راس مالك واخرتك ربحه
ان فضل من الزمان فضلة صرفتها في اخرتك تقضي فيها الصلوات الخمس تسبكها
سبكة واحدة ساقطة الاركان مختلفة الواجبات من غير ركوع وسجود و
طمانينة بين الاركان او يلحقك التعب والاعيا فتنام عن الفضائل
جملة جيفة في الليل بطالا في النهار تابعا لنفسك وهواك وشيطانك

وبايعا



وبايعا اخرتك بدنياك عبدا النفس ومطيعها ومركبها امرت بمركوبها
وتهذيبها ورياستها والسلوك بها في طريق السلامة وهي طريق الاخرة
وطاعة مولاها فظلمتها بقبولك لك هواها وسلمت زمامك اليها وتبعتها
في شهواتها ولذاتها ووافقتها وشيطانها وهواها ففاتك خير الدنيا
والاخرة وخسرتهما فدخلت القيمة افلس الناس واخسرهم دينا ودنيا
وما وصلت بهما بعقلك الى اكثر من قسمك دنياك ولو سلكت بها طريق
الاخرة وجعلتها راس مالك ربحت الدنيا والاخرة ووصل اليك قسمك
من الدنيا هنيا مريا وانت مصان مكرم قال عليه السلام ان الله يعطي
الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا وكيف لا يكون
ذلك ونية الاخرة هي طاعة الله تعالى لان النية روح العبادة واداتها
فاذا اطعت الله عز وجل بزهدك في الدنيا وطلبك دار الاخرة كنت من
خواص الله تعالى واهل طاعته ومحبته حصلت لك الاخرة وهي الجنة
وجوار الله تعالى وخدمتك الدنيا فتوفيك قسمك الذي قدر لك منها
اذ الكل يتبع خالقها ومولاها وهو الله عز وجل وان اشتغلت واعرضت
عن الاخرة غضب الرب عليك وفاتك الاخرة وتعاست الدنيا عليك
وتعسرت وتعبتك في ايصال قسمك اليك لغضب الله عليك لانها
مملوكته تهين من عصاه وتكرم من اطاعه طاعه فيتحقق حينئذ قوله
عليه السلام الدنيا والاخرة ضرتان فاذا ارضيت احداهما اسخطت
عليك الاخرى قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة
يعني به ابنا الدنيا وابنا الاخرة فانظر من ابناء ايهما انت ومن اي
القبيلين تحب ان تكون انت في الدنيا الخلق فريقان فريق في طلب الدنيا
وفريق في طلب الاخرة وهم ايضا يوم القيمة فريق في الجنة وفريق في
السعير فريق في الموقف قيام في طول الحساب في يوم كان مقداره

خ

النية صح



الف سنة كما قال جل وعلا وفريق كما اخبرنا النبي عليه السلام انهم
يكونوا يوم القيمة في ظل العرش عكوفا على موايد عليها اطايب الطعام
والفواكه والشهد ابيض من الثلج ينظرون الى منازلهم من الجنه
حتى اذا فرغ من حساب الخلق دخلوا الجنه يهتدون الى منازلهم كما
يهتدى احد الناس في الدنيا الى منازله فهل وصلوا الى هذا الا
بتركهم الدنيا واشتغالهم بطلب الاخرة والمولى وهل وقعوا اولئك
في طول الحساب وانواع الشدايد والذل الا لاشتغالهم بالدنيا
ورغبتهم فيها وزهدهم في الاخرة وقلة المبالات باسرها ونسيان
يوم القيامه وما سيصيرون اليه غدا مما ذكر في الكتاب والسنه
فانظر لنفسك فاختر لها خير القبيلين وافردها عن اقران السوء
من شياطين الانس والجن واجعل الكتاب والسنه اماما لك وانظر
فيهما واعمل بهما ولا تغتر بالقال والقيل والهوى قال الله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه الايه اي واتقوا الله لا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء
وتخترعوا لانفسكم عملا وعباده كما قال جل وعلا في قوم ضلوا عن سواء
السبيل ورهبانية ابتدعوها الايه ثم قد زكى الله نبيه عليه السلام
ونزهه عن الباطل والزور فقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى انما اتاكم به فهو من عندي لا من هواه ونفسه فاتبعوه ثم قال تعالى
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الايه فبين ان طريق الجنه اتباعه عليه
السلام قولا وفعلا وقد قال عليه السلام الاكتساب سنتي والتوكل
حالتي فكن بين سنته عليه السلام وحالته ان ضعف ايمانك فالتكسب
الذي هو سنته وان قوي ايمانك فحالته التي هي التوكل قال الله تعالى
فتوكلوا ان كنتم مومنين قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
ان الله يحب المتوكلين فقد امرك بالتوكل وبينك عليه كما امر نبيه

عليه



عليه السلام فاتبع امر الله تعالى ورسوله في اعمالك والا فهي مردودة عليك
وقال عليه السلام من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد هذا نعم طلب الرزق
والاعمال والاقوال ليس لنا شي غيره فنتبعه ولا كتاب غير القران نعمل به
فلا نخرج عنهما فتهلك فيضلك هواك والشياطين قال الله تعالى ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله فالسلامة مع الكتاب والسنه والهلاك
مع غيرها وبهما يترقى العبد الى حالة الولايه والبدليه والغيبيه وقال
رضي الله عنه سالى اراك يا مومن حاسدا لجارك في مطعمه ومشربه وملبسه
ومنكحه ومسكنه وتقلبه في غناه ونعم مولاه عز وجل وقسمه الذي قسمه له
اما تعلم ان هذا مما يضعف ايمانك ويسقطك من عين مولاك ويبغضك اليه
اما سمعت قوله عليه السلام انه قال قال الله تعالى في بعض ما تكلم به
الحسود عدو نعمتي وقال عليه السلام ان الحسد ياكل الحسنات كما
تاكل النار الحطب ثم على اي شي تحسده يا مسكين على قسمه او على قسمتك
فان حسدته على قسمه الذي قسمه الله تعالى له في قوله نحن قسمنا بينهم الايه فقد
ظلمته رجل يتقلب في نعمة مولاه الذي تفضل بها عليه وقدرها له ولم يجعل
لاحد فيها حظا ونصيبا فمن يكون اظلم منك وابخل وارعن وانقص عقلا
منك وان حسدته على قسمتك فقد جهلت غاية الجهل فان قسمتك لا يعطى غيرك
ولا ينتقل منك اليه حاشا الله عز وجل قال الله تعالى ما يبدل القول لدي وما
انا بظلام للعبيد ان الله تعالى لا يظلمك لا ياخذ ما قسمه وقدره لك فيعطيه
لغيرك فهذا جهل منك وظلم لاخيك ثم حسدك للارض التي هي معدن الكنوز
والذخاير من انواع الذهب والفضه والجواهر مما جمعته الملوك المتقدمين
من عاد وثمود وكسرى وقيصر اولى من حسدك لجارك المومن او الفاجر
فان ما في بيته لا يكون من اجزا الف جز مما هناك فما حسدك
لجارك الا كرجل راى ملكا مع سلطانه وجنوده وحشمه وملكه على الارض

وجبايه خراجها وارتفاعها اليه وتنعمه بانواع النعيم واللذات والشهوات
فلم تحسده على ذلك ثم راى كلا ابزبا يخدم كلبا من كلاب ذلك
الملك بقوم ويقعد ويبيت ويصبح سعه ويعطى من طبخ الملك بقايه
الطعام ورداته فيتقوت به فاخذ تحسده وتعاديه وتتمنى
سوته وهلاكه وكونه سكانه وان تخلفه في ذلك خسة ودناه
لا زهدا ودينا وقناعة فهل يكون في الزمان رجل احمق منه
وازعن واجهل ثم لو علمت يا مسكين ما سيلقى جارك غدا من
طول الحساب يوم القيمه ان لم يكن اطاع الله تعالى فيما خوله من
نعمه واداخه فيها وامتثل امره وانتهى بنهيه واستعان
بها على عبادته وطاعته ما تمنيت انه لم يعط من ذلك ذرة ولا
راى نعيما يوما قط اما سمعت قوله عليه السلام قال ليتمنين
اقوام يوم القيمه ان تقرض لحومهم بالمقاريض مما يرون للبلاء
من الثواب فيتمنى جارك غدا مكانك في الدنيا لما يرى من طول
حسابه ومناقشته وقيامه خمسين الف سنة في حر الشمس في
القيامه لاجل ما تمتع فيه من النعيم في الدنيا وانت في معزل
عن ذلك في ظل العرش اكلا شاربا متنعما فرحا مسرورا ممتنا
لصبرك على شدائد الدنيا وضيقها وافاتها وهزها وبوسها وضنك
بقسمك وسواهتك لربك عز وجل فيما دبر وهي من فقرك وغنى غيرك
وسقمك وعافية غيرك وشدتك ورخا غيرك وذلك وعز غيرك
جعلنا الله واياك ممن صبر عند البلاء وشكر على النعما وفوض الامر
الى رب الارض والسما وقال رضي الله عنه من عاشر مولاه بالصدق
والنصاح واستوحش ممن سواه في المسا والصباح وقال رضي الله عنه
لا احد مع وجود الهوى من غير الامر عيادة وشقاق ولا احد مع عدم

الهوى

٢٥

الهوى وفاق واتفاق وتركه ربا ونفاق وقال رضي الله عنه لا تطمع ان تدخلت
في زمرة الروحانيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والاعضا
وتنفرد عن وجودك وحركاتك سمعك وبصرك وكلامك وبطشك
وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح فيك
بعد نفخ الروح لان جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل فاذا صرت روحا
منفردا سر السر غيبا الغيب مباينا الاشيا في شرك متخذا للكل
عدوا وحجابا وظلمة كما قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام فانهم
عدو لي الا رب العالمين قال عليه السلام ذلك للاصنام فاجعل
جملتك واجزاك اصناما مع ساير الخلق فلا تطع شيا من ذلك ولا
تتبعه جملة فحينئذ تومن على الاسرار والعلوم اللدنيه وغرايبها
ويرد اليك التكوين وخرق العادات التي هي من قبيل القدرة التي تكون
للمومنين في الجنه فتكون في هذه الحالة كانك احييت بعد الموت في الاخرة
فتكون كليتك قدرة تسمع بالله وتبصر بالله وتبطش بالله وتسعى بالله
وتعقل بالله وتطمئن بالله وتسكن بالله فتصم فتعمى عن من سواه فلا
ترى لغير الله وجودا مع حفظ الحدود الاوامر والنواهي فان انخرم فيك
شي من الحدود فاعلم انك مفتون متلاعب بك الشيطان فارجع
الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوس فان كل حقيقه لم تشهد لها
الشريعه فهي زندقه وقال رضي الله عنه اضرب لك مثلا في الفنا فتقول
الا ترى الملك يولي رجلا من العوام على بلدة من البلاد ويخلع عليه ويعقد
الوية ورايات ويعطيه الكوس والطبل والجند فيكون على ذلك
نزهة من الزمان حتى اذا اطمان الى ذلك واعتقد بقاه وثباته واعجب
ونسي خالقه الاولة ونقصانه وذله وفقره وخموله وداخله النخوة
والكبر ياجاه العزل من الملك في اشر ما كان من امره ثم الحبس في اضيق

الحبوس واشدها فطال حبسه ودام ضره وذله وفقره وذابت نخوته وكبرياؤه
وانكسرت نفسه وخمدت ثائرة هواه وكل ذلك بعين الملك وعلمه
ونعطف الملك عليه فراه بعين الرافة والرحمة فامر باخراجه من الحبس
والاحسان اليه والخلعة عليه ورد الولاية اليه ومثلها اسعرها وجعلها
له موهبة فدامت له وبقيت مصافاة مكافاة مهناه وكذلك المومن
اذا قربه الله تعالى واجتباه وفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة
والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر من مطالعة الغيوب من ملكوت السموات والارض وتقريب وكلام
لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعا وتصديق وعد ووفاة وكلمات
حكمة ترمى الى قلبه قذفا من بعيد فيظهر على لسانه ومع ذلك تسبغ
عليه نعما ظاهرة على جسده وجوارحه في الماكول والمشروب والملبوس
والمنكوح الحلال وحفظ الحدود والعبارات الظاهرة فيديم الله تعالى
ذلك لعبده المومن المجذوب برهة من الزمان حتى اذا اطمان العبد الى
ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح عليه ابواب البلايا وانواع المحن
في النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان
قد انعم به اليه من قبل فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر
الى ظاهره راى ما يسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه راى ما يحزنه وان
سال الله عز وجل كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا
لم يجده سريعا وان وعد بشي لم يعثر على الوفا به وان راى رؤيا لم
يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك
سبيلا وان ظهر له في ذلك رخصة فعمل بها تسارعت العقوبات نحوه
وتسلطت ايدي الخلق على جسمه والسنتهم على عرضه وان طلب الاقالة مما
قد دخل فيه من الحالة والرجوع الى الحالة الاولى قبل الاجتبا لم يقبل





وان طلب الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تاخذ النفس
في الذوبان والهوى في الزوال والارادات والاماني في الرحيل والاكوان
في التلاشي فيدام على ذلك بل يزاد تشددا وعصرا وتاكيدا حتى اذا فني
العبد من اخلاق الانسانية وصفات البشرية وبقي روحا فقط يسمع
ندا في باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لايوب عليه
السلام فيمطر الله على قلبه بحار رحمته ورافته ومنته ويحييه بروح
ويطيبه برحمته ودقايق علومه ويفتح عليه ابواب نعمه ودلاله ويطلق
اليه الايدي بالبذل والعطا والخدمة في ساير الاحوال والالسن بالحمد
والثنا والذكر الطيب في جميع المحال والارجل بالترحال ويذلل له الرقاب
ويسخر له الملوك والارباب ويسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة يتولى
تربية ظاهره بخلقه ونعمه ويستاثر بتربية باطنه بلطفه وكرمه وتدوم
له ذلك الى اللقا ثم يدخله فيما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية وقال
رضي الله عنه النفس لها حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة البلا
فاذا كان في بلا فالجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للخالق
عز وجل لا صبر ولا رضى ولا موافقة بل سو الادب والشرك بالخلق والاسباب
والكفر فاذا كانت في عافية فالاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات
كلما نالت شهوة طلبت اخرى واستحقرت ما عندها من النعم من ماكول
ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب فتخرج لكل واحد من
النعم عيوبا ونقصانا وتطلب اعلا منها واسنى مما لم يقسم لها وتعرض عما
قسم لها فتوقع الانسان في طلب طويل لا غاية له ولا منتهى في الدنيا
والعقبى ولهذا قيل ان اشد العقوبات طلب ما لم يقسم فاذا كانت في بلا
لا تتمنى سوى انكشافه وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة لا تطلب شيئا منها

فاذا عوفيت منه رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة
ربها عز وجل وانهماكها في معاصيه وتنسى ما كانت فيه من البلاء وما
حل بها من الويل فترد الى شر ما كانت عليه من انواع البلاء والضر عقوبة
لها لما قد اجترمت وركبت من العظايم فطمها وكفها عن المعاصي في المستقبل
اذ لا تصلح العافية له والنعمه بل حفظها في البلاء والبوس فلو احسنت
الادب عند انكشاف البلاء ولازمت الطاعة والشكر والرضا بالمقسوم
لكان خيرا لها دنيا واخرى وكانت تجد زيادة في النعم والعافيه
والرضى من الله عز وجل والطيبة والتوفيق واللطف فمن اراد
السلامة في الدنيا والاخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى
الى الخلق وانزال حوايجه بربه ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه
والانقطاع اليه عز وجل هو خير من غيره من جميع خلقه حرمانه عطاء
عقوبته نعما بلاؤه دوا وعده نقد نسيه حالة قوله فعل انما قوله وامره
اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون كل افعاله حسنة وحكمة مصلحة
غير ان الله عز وجل طوى علم المصالح من عباده وتفرد به فالاولى بالعبد
واللايق بحالة الرضى والتسليم والاشتغال بالعبودية من اداء
الاوامر وانتها النواهي والتسليم في القدر والاشتغال بالربوبية
التي هي علة الاقدار ومجاريها واصولها والسكوت عن لم وكيف ومتى
والتهمة للحق عز وجل في جميع حركاته وسكناته وتستند هذه الجملة
الى حديث ابن عباس قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قال لي يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك فاذا
سالت فاسل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كاين
فلو جهد العباد ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه
ولو جهد العباد ان يضروك بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه فان

استطعت



استطعت ان تعمل بالصدق في اليقين فاعمل وان لم تستطع فان في الصبر
على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا فينبغي لكل مومن ان يجعل هذا الحديث مراة لقلبه وشعاره
ودثاره وحديثه فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم له في الدنيا
والاخرة ويجد العزة فيهما برحمة الله وقال رضي الله عنه ما سال الناس
ما سال الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه وتوفيقه ويقينه وقلة
صبره ما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه
ويقينه وتزايد معرفته بربه عز وجل في كل يوم ولحظة وحياته منه
عز وجل وقال رضي الله عنه انما لم يستجب للعارف كلما يسال ربه ويوفي له بكل
وعد لئلا يغلب عليه الرجا فيهلك لان ما من حالة ومقام الا وله
خوف ورجا هما كجناحي طاير لا يتم الايمان الا بهما وذلك الحال والمقام غير
ان خوف كل حالة ورجاها بما يليق بها فالعارف مقرب وحالته ومقامه
لا يريد شيا سوى مولاه ولا يركن ويطمئن الى غيره ولا يستانس بغيره فطلبه
لاجابة سواله والوفا بوعده غير ما هو بصدده ولايق بحاله ففي ذلك
امران اثنان احدهما لئلا يغلب عليه الرجا والغرة بمكر ربه فيغفل عن
القيام بالادب فيهلك والاخر شركه عز وجل بشي سواه اذ لا معصوم
في الظاهر بعد الانبيا عليهم السلام فلا يجيبه ولا يوفي له كيلا
عادة ويتسلى بزيد طبعا لا امتثالا للامر لما في ذلك من الشرك والشرك
كبيرة من الاحوال كلها والاقدام جميعا والمقامات باسرها واما اذا
كان السوال باذن فذلك مما يزيد قربا كالصلوات والصيام وغيرهما
من الفرايض والنوافل لانه يكون في ذلك ممتثلا للامر وقال رضي الله عنه
اعلم ان الناس رجلان منعم عليه ومبتلى بما قضى ربه عليه فالمنعم
عليه لا يخلو من المعصية والتكدر فيما انعم عليه فهو في انعم ما يكون

من ذلك اذا جا القدر بما يكدره عليه من انواع البلا من الامراض
والاوجاع والمصايب في النفس وفي المال والاهل والاولاد
فيتنغص بذلك فكانه لم ينعم عليه قط وينسى ذلك النعم والحلاوة
وان كان الغني قديما بالمال والجاه والعبيد والاما والاماني
من الاعدا فهو في حال العطا النعما كان لا بلا في الوجود وفي
حال البلا كان لا نعيم في الوجود كل ذلك لجهله بمولاه عز وجل
وبالدنيا فلو علم ان مولاه عز وجل فعال لما يريد يغير ويبدل
ويحيي ويميت ويقدم ويوخر لما اطمان الى ما اتاه من النعيم ولما اغتر به
ولما ايس من الفرج في حالة البلا ولجهله ايضا بالدنيا اطمان
اليها وطلب فيها صفا لا يشوبه كدر ونسي انها دار بلا وتنغيص
وتكاليف وتكدير وان اصلها بلا وطارمها نعما فهي كشجرة الصبر
اول ثمرتها مر واخرها شهد حلو لا يصل المرء الى حلاوتها حتى
يتجرع مرارتها فلن يبلغ الى الشهد الا بالصبر على المر فمن صبر على
بلايها حل له نعيمها انما يعطى الاجير اجرته الا بعد عرق جبينه
وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال
نفسه وكسر هواه في خدمة مخلوق مثله فلما تجرع عنه المراير
كلها اعقبت له طيب طعام وادام وفاكهة ولباس وراحة وسرور
ولو اقل قليل في الدنيا او هامر كالصحفة العليا من عسل في ظرف
يشوبه بمرارة فلا يصل الاكل الى قرار الظرف ويتناول الخالص
منه الا بعد تناول الصحفة العليا فاذا صبر العبد على اداء
اوامر ربه عز وجل وانتهى نواهيه والتسليم والتفويض فيما
يجري به القدر وتجرع مرائر ذلك وتحمل اثقاله وخالف هواه
وترك مراده اعقبه الله تعالى بذلك طيب عيش في [illegible] اخرته

والدلال

والدلال والراحة والقوة ويتولاه ويغذيه كما يغذي الطفل الرضيع من
غير تكلف منه وتحمل مونة وتبعة في الدنيا والاخرة كما يتلذذ اكل
المر من الصحفة العليا من العسل باكله من قرار الظرف فينبغي للعبد المنعم
عليه ان لا يامن مكر الله تعالى فيغتر بالنعمة ويقطع بدوامها ويغفل عن
شكرها ويترجى فقدها بتركه لشكرها قال النبي عليه السلام النعمة
وحشية فقيدوها بالشكر فشكر نعمة المال الاعتراف بها للمنعم المتفضل
تبارك وتعالى والتحدث بها لنفسه في ساير الاحوال ورويه فضله
ومنته عز وجل وان لا يتملك عليه ولا يتجاوز حده فيه ولا يترك امره
فيه ثم باداء حقوقه من الزكاة والكفارة والنذر واغاثة الملهوف
وافتقاد ارباب الحاجات واهلها في الشدايد عند تقلب الاحوال وتبدل
الحسنات بالسيات اعني ساعات النعم والرخا بالباساء والضراء
وشكر نعمة العافية في الجوارح والاعضا بالاستعانة بها في الطاعات
والكف عن المحارم والسيئات والمعاصي والاثام فذلك قيد النعمة
عن الرحلة والذهاب وسقي شجرتها وتنمية اغصانها واوراقها
وتحسين ثمرتها وحلاوة طعمها وسلامة عاقبتها ولذاذة مضغها
وسهولة بلعها وتعقب عافيتها وريعها في الجسد ثم ظهور بركتها
على الجوارح من انواع الطاعات والقربات والاذكار ثم دخول العبد
بعد ذلك في الاخرة في رحمة الله عز وجل والخلود في الجنان مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فان لم
يفعل ذلك واغتر بما ظهر من زينة الدنيا وبما ذاق من لذاتها واطمان
الى بريق سرابها وما لاح من برقها وما هب من نسيم اول نهارها وفضها
ونفوحة خلود حياتها وعقاربها وغفل وعمي عن سمومها القاتلة
المودعة في اعماقها ومكامنها ومصايدها المنصوبة لاخذه وحبسه

والصدقة

الهوان
وهلاكه فليتهيا للرد او ليستبشر بالعطب والفقر العاجل مع الذل و
في الدنيا والعذاب الاجل في النار ولظى واما المبتلى يبتلى عقوبة ومقابلة
لجريمة ارتكبها ومعصية اقترفها واخر يبتلى تكفيرا وتمحيصا لذنوبه
واخر يبتلى لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليه ليلحق باولى العلم
من اهل المقامات والحالات ممن سبق لهم عناية من رب الخليقة والبريات
وسيرهم مولاهم في ميادين البليات على مطايا الرفق والالطاف
وروحهم بنسيم النظرات واللحظات والحركات والسكنات اذ لم يكن
ابتلاهم للاهلاك والاهوا والدركات ولكن اختبرهم بها للاصطفا
والاجتبا واستخرج بها منهم حقيقة الايمان وصفاها وميزها من
الشرك والدعاوي والنفاق وحلاهم بها انواع العلوم واسرار الانوار
فجعلهم من الخاص الخواص ائتمنهم على اسراره وارتضاهم لمجالسته قال
النبي صلى الله عليه وسلم الفقرا الصبر جلسا الرحمن يوم القيمة دنيا
واخرى في الدنيا بقلوبهم وفي الاخرة باجسادهم فكانت البلايا مطهرات
لقلوبهم من درن الشرك والتعلق بالخلق والاسباب والاماني
والارادات ودوائها وسابكة في الدعاوي والهوسات وطلب
الاعواض بالطاعات من الدرجات والمنازل العاليات في الاخرة
في الفردوس والجنات فعلامة الابتلا على وجه المقابلة والعقوبات
عدم الصبر عند وجودها والجزع والشكوى الى الخليقة والبريات
وعلامة الابتلا تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من
غير شكوى واظهار الجزع الى الاصدقا والجيران والتضجر باداء الاوامر
والطاعات وعلامة الابتلا لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقه
وطمانينة النفس والسكون لفعل اله الارض والسموات والفنا فيها
الى حين الانكشاف بمرور الايام والساعات وقال رضي الله عنه في

قوله

٢٩

قوله عليه السلام عن ربه عز وجل من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين وذلك ان المومن اذا اراد الله عز وجل اصطفاه واجتباه
وسلك به في الاحوال وامتحنه بانواع المحن والبلايا فيفقره بعد الغنا
ويضطره الى مسلة الخلق في الرزق عند سد جهاته عليه ثم يصونه عن مسالتهم
ويضطره الى القرض منهم ثم يصونه عن القرض ويضطره الى الكسب ويسهله
عليه وييسره له فياكل بالكسب الذي هو السنة ثم يعسره عليه ويلهمه
السوال للخلق ويامره به بامر باطن يعلمه ويعرفه ويجعل عبادته فيه ومعصيته
في تركه ليزول بذلك هواه وتنكسر نفسه وهي حالة الرياضة فيكون
سواله على وجه الاجبار ولا على وجه الشرك بالجبار ثم يصونه عن ذلك
ويامره بالقرض منهم امرا اخر ما لا يمكنه تركه كالسوال من قبل ثم ينقله
من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم فيجعل له رزقه عز وجل فيساله
جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل ولا يعطيه ان سكت واعرض عن السوال
ثم ينقله من السوال باللسان الى السوال بالقلب فيساله بقلبه
جميع ما يحتاج اليه فيعطيه حتى انه اذا ساله لم يعطه او سال الخلق لم يعطوه
ثم يغنيه عنه وعن السوال جملة ظاهرا وباطنا فيبادئه بجميع ما يصلحه
ويقوم به اوده من الماكول والمشروب والملبوس وجميع مصالح البشر
من غير ان يكون هو فيها او يخطر ببال له فيتولاه عز وجل وهو قوله تعالى
ان ولي الله نزل الكتاب الاية فيتحقق حينئذ قوله تعالى من شغله ذكري
عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وهي حالة الفنا التي هي غاية
احوال الاوليا والابدال ثم قد يرد اليه التكوين فيكون جميع ما يحتاج اليه
باذن الله تعالى وهو قوله تعالى في بعض كتبه يا ابن ادم انا الله الذي لا اله الا انا
اقول للشي كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشي كن فيكون وقال رضي الله عنه
سالني رجل شيخ في المنام فقال اي شي يقرب العبد الى الله تعالى فقلت

لذلك ابتدا وانتهاها ابتداوه الورع وانتهاوه الرضا والتسليم والتوكل
وقال رضي الله عنه ينبغي للمومن ان يشتغل بالنوافل والفضايل فما لم يفرغ من
الفرايض والاشتغال بالسنن حمق ورعونه فان اشتغل بالسنن والنوافل
قبل الفرايض لم يقبل منه واهين فمثله كمثل رجل يدعوه الملك الى خدمته
فلا ياتي اليه ويقف في خدمة الامير هو غلام الملك وخادمه وتحت يده
وولايته عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مثل المصلي للنوافل قبل الفرايض كمثل حبلى حملت فلما
دنا وحضر نفاسها اسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولاد كذلك
المصلي لا يقبل الله له نافلة حتى يودي الفريضه ومثل المصلي كمثل التاجر
لا يخلص له ربحه حتى ياخذ راس ماله وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة
حتى يودي الفريضه وكذلك من ترك السنه واشتغل بنافلة لم ترتب
مع الفرايض ولم ينص عليها ويوكد امرها فمن الفرايض ترك الحرام والشرك
بالله تعالى خلقه والاعتراض عليه في قدره واجابة الخلق وطاعتهم والاعراض
عن امر الله تعالى وطاعته قال عليه الصلاة والسلام لا طاعة لمخلوق
في معصية الله تعالى وقال رضي الله عنه من اختار النوم على السهر الذي
هو سبب اليقظه فقد اختار الانقص الادنى واللحوق بالموتى والغفلة عن
جميع المصالح لان النوم اخو الموت ولهذا لا يجوز النوم على الله تعالى
لما انتفى عز وجل عن النقايص اجمع وكذلك الملايكة لما قربوا منه عز وجل
نفي النوم عنهم وكذلك اهل الجنه لما كانوا في ارفع المواضع واطهرها
وانفسها واكرمها نفي النوم عنهم في حالتهم فالخير كل الخير في اليقظه والشر
كل الشر في النوم والغفله فمن اكل بهواه اكل كثيرًا فشرب كثيرًا فنام
كثيرًا فندم كثيرًا طويلا وفاته خير كثير فمن اكل قليلا من الحرام كان كمن
اكل كثيرًا من المباح بهواه لان الحرام يغطي الايمان ويظلمه كالخمر يظلم العقل





ويغطيه فاذا اظلم الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن اكل من
الحلال كثيرًا بالامر كان كمن اكل منه قليلا في النشاط في الفوت والحلال
نور في نور والحرام ظلمه في ظلمه لا خير فيه فاكل الحلال بهواه بغير الامر
واكل الحرام مستجلبان للنوم فلا خير فيه وقال رضي الله عنه لا يخلوا
امرك من قسمين اما ان تكون غايبا عن القرب من الله تعالى او قريبا منه
واصلا اليه فان كنت غايبا عنه فما قعودك وتوانيك عن الحظ الوافر
والنعم والعز الذي هو دايم والكفاية الكبرى والسلامة والغنيمه
والدلال في الدنيا والاخرة فقم واسرع في الطيران اليه بجناحين احدهما
ترك اللذات والشهوات الحرام منها والمباح والراحات اجمع والاخر
احتمال الاذى والمكاره وركوب العزيمه والاشد والخروج من الخلق والهوى
والارادات والمنى دنيا واخرى حتى تظفر بالوصال والدنو القرب فتجد عند
ذلك جميع ما تتمنى وتحصل لك الكرامة العظمى والعزة الكبرى وان كنت من
المقربين الواصلين اليه عز وجل ممن ادركتهم العناية وشملتهم الرعاية وجذبتهم
المحبه ونالتهم الرحمه والرافة فاحسن الادب ولا تغتر بما انت فيه فتقصر
في الخدمة ولا تخلد الى الرعونة الاصليه من الظلم والجهل والعجلة في قوله تعالى
وحملها الانسان انه كان ظلومًا جهولا وقوله تعالى وكان الانسان عجولًا
واحفظ قلبك من الالتفات الى ما قد تركته من الخلق والهوى والارادة
والتخير والتدبير وترك الصبر والموافقه والرضى عند نزول البلا وانطرح
بين يديه عز وجل كالكرة بين يدي الفارس يقلبها بصولجانه والميت بين
يدي الغاسل والطفل الرضيع في حجر امه وظئره تعامى عمن سواه عز وجل
فلا ترى لغيره وجودًا ولا ضرًا ولا نفعًا ولا عطاءً ولا منعًا اجعل الخليقه
والاسباب عند الاذيه والبليه كسوطه عز وجل يضربك به وعند النعمه
والعطيه كيده يلقمك بها وقال رضي الله عنه الزاهد يثاب بسبب الاقسام

مرتين يثاب في تركها اولا ولا باخذها بهواه وموافقة النفس بل
باخذها بمجرد الامر فاذا تحققت عداوته لنفسه ومخالفته
لهواه وعد من المحققين واهل الولاية وادخل في زمرة الابدال
والعارفين امر بتناولها والتلبس بها اذ هي قسمة لا بد له منها
لم تخلق لغيره جف بها القلم وسبق بها العلم فاذا امتثل الامر
فتناول او اطلع بالعلم فتلبس بها بجريان القدر والفعل فيه من
غير ان يكون هو فيه هوى ولا اراده ولا همة اثيب بذلك ثانيا
اذ هو ممتثل الامر بذلك او موافق لفعل الحق عز وجل فيه فان قال قائل
كيف اطلقت القول بالثواب لمن هو في المقام الاخير الذي ذكرته
من انه ادخل في زمرة الابدال والعارفين المفعول بهم الفانين عن
الخلق والنفس والاهوية والارادات والحظوظ والاماني
والاعراض على الاعمال الذين يرون جميع طاعاتهم وعباداتهم فضلا
من الله ونعمة ورحمة وتوفيقا وتيسيرا منه عز وجل ويعتقدون
انهم عبيد الله والعبد لا يستحق على مولاه حقا اذ هو برمته مع
حركاته وسكناته واكتسابه لمولاه فكيف يقال في حقه يثاب
وهو لا يطلب ثوابا ولا عوضا على فعله ولا يرى عملا له بل يرى نفسه
من البطالين والمفلسين من الاعمال فيقول صدقت غير ان الله عز وجل
يواصله بفضله ويدلله بنعمته ويربيه بلطفه ورافته ورحمته وبره
وكرمه اذ كف يده عن مصالح نفسه وطلب الحظوظ وجلب النفع
اليها ودفع الضر عنها فهو كالطفل الرضيع الذي لا حراك به في
مصالح نفسه وهو مدلل بفضل الله عز وجل ورزق الدار على يدي
والديه والموكلين الكفلين فلما سلب عنه مصالح نفسه عطف قلوب
الخلق عليه واوجد فيها رحمته والشفقة عليه حتى كل احد يرحمه ويتعطف

عليه



عليه ويبره فهكذا الكل فان عما سوى الله تعالى الذي لا يحركه غير امره وفعله
جل وعلا مواصل بفضل الله دنيا واخرى مدلل فيهما مدفوع عنه الاذى
متولا قال الله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
وقال رضي الله عنه انما يبتلي الله عز وجل طائفة من المومنين من الاحباب اهل
الولاية والمعرفة ليردهم بالبلاء الى السوال فيحب سوالهم فاذا سالوا
احب اجابتهم ليعطي الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه عز وجل عند سوال
المومن بالاجابة وقد تحصل الاجابة ولا يحصل النفذ والنفاذ لتعويق
القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان والصد فليتادب العبد عند
نزول البلاء وليفتش في ترك الاوامر وارتكاب المناهي ما ظهر منها وما بطن
فالمنازعة في القدر اذ الغالب عليه يبتلي بذلك مقابلة فان انكشف البلاء
والا فليخلد الى الدعاء والتضرع والاعتذار فيديم الجوا وان ابتلاهم بسياله
ولا يتهمه لتاخر الاجابة لما بينا وقال رضي الله عنه اطلبوا من الله تعالى الرضا
والفنا في فعله لانه هو الراحة الكبرى والجنة العاجلة المفقودة في الدنيا نيا
وهو باب الرب الاكبر وسبب محبة الله لعبده المومن من احبه الله تعالى لم يعذبه في
الدنيا ولا في الاخرة وبه اللحوق بالله تعالى والوصول اليه والانس به
ولا تشتغلوا بحظوظ واقسام لم تقسم او قسمت فان كانت لم تقسم فالا شتغال
بطلبها حمق ورعونة وجهل وهو اشد العقوبات كما قيل ان من اشد العقوبات
طلب ما لم يقسم وان كانت مقسومة ففي الاشتغال بها شره وحرص وشرك
في باب العبودية والمحبة والحقيقة لان الاشتغال بغير الله شرك وطالب
الحظ ليس هو بصادق في محبته وولايته فمن اختار مع محبوبه غيره فهو كذاب
وطالب العوض على عمله غير مخلص وانما المخلص من عبد الله تعالى ليعطي الربوبية
حقها تعبده بالملكية او لحقيه لان الحق عز وجل يملكه ويستحق عليه العمل
والطاعة له اذ جميعه له بحركاته وسكناته العبد وما ملكه لمولاه

كيف وقد بينا في غير موضع ان العبادات باسرها نعمة من الله وفضل منه
على عبده اذ وفقه لها وقدره عليها فاشتغاله بالشكر لربه خير واولى
من طلبه منه الاعواض والجزا عليها ثم كيف يشتغل بطلب الحظوظ وقد
نرى خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عندهم وتواترت وتتابعت اللذات والنعم
والاقسام اليهم ازداد سخطهم على ربهم عز وجل وضجرهم وكفرهم بالنعم وكثرت
همومهم وغمومهم وفقرهم الى اقسام ما لم يقسم لهم غير ما عندهم وحقرت وصغرت
وقبحت اقسامهم عندهم وعظمت وكثرت وحسنت اقسام غيرهم في قلوبهم
واعينهم فشرعوا في طلبها وهي غير مقسومة لهم فذهبت اعمارهم وانحلت قواهم
وكبرت سنهم وفنيت اموالهم وتعبت اجسادهم وعرقت جباههم واسودت
صحايفهم بكثرة اثامهم وارتكاب عظايم الذنوب في طلبها وترك اوامر ربهم
فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفلسا لا الى هولاء ولا الى هولاء لا شكروا
ربهم فيما قسم لهم من اقسامهم فاستعانوا بها على طاعته ولا نالوا ما طلبوا
من اقسام غيرهم بل ضيعوا دنياهم واخرتهم فهم شر الخليقة واجهلهم
واحمقهم واخسهم عقولا وبصيرة فلو انهم رضوا بالقضا وقنعوا بالعطا
واحسنوا الطاعة نالوا اقسامهم من غير تعب ولا عنا ثم نقلوا الى جوار
العلي الاعلى فوجدوا عنده مرادهم ومنيتهم جعلنا الله واياكم ممن رضي بالقضا
وجعل سواله ذلك والفنا وحفظ الحال والتوفيق لما يحب ويرضى وقال
رضي الله عنه من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله فعليه بالزهد
في الاخرة فيترك دنياه لاخرته واخرته لربه عز وجل فما دام في قلبه شهوة
من شهوات الدنيا ولذة من لذاتها او طلب راحة من راحاتها من ساير الاشيا
من ماكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب وولاية ورياسة
وطبقة في علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات الخمس ورواية الحديث
وقراة القرآن بروايات النحو واللغة والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر

ووجود

ووجود العافية في الجملة وانكشاف الضر ومجي النفع فليس بزاهد حقا لان كل
واحد من هذه الاشيا فيه لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وحب له
وكل ذلك من الدنيا ومما يحب البقا فيها ويحصل به السكون والطمانينة اليها
فينبغي ان يجاهد الزاهد في اخراج جميع ذلك من القلب وياخذ نفسه بازالة
ذلك وقلعه والرضى بالعدم والافلاس والفقر الدايم ولا يبقى في قلبه
من ذلك مقدار مص نواة ليخلص زهده في الدنيا فاذا تم له ذلك زالت
الهموم والاحزان من القلب والكرب عن الاحشا وجات الراحة والطيب
والانس بالله تعالى قال عليه السلام الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد
فما دام في قلبه شي من ذلك فالهموم والغموم والخوف والوجل قايم في القلب
والخذلان لازم له والحجاب عن الله تعالى وعن قربه متكاثف متراكم فلا
ينكشف جميع ذلك الا بزوال حب الدنيا على الكمال وقطع العلايق باسرها
ثم يزهد في الاخرة فلا يطلب الدرجات والمنازل العاليات والحور والولدان
والقصور والدور والبساتين والمراكب والحلل والحلي والماكل والمشارب
وغير ذلك مما اعد الله لعباده المومنين فلا يطلب على عمله جزا واجرا من
الله تعالى دنيا واخرى فحينئذ يجد الله فيوفيه حسابه تفضلا منه ورحمة
ويقربه ويدنيه ويلطف به ويتعرف اليه بانواع اللطايف والبر كما هو دابه
عز وجل مع رسله وانبيائه واوليائه وخواصه واحبابه اولي العلم به
فيكون العبد كل يوم في مزيد من امره مدة حياته ثم ينتقل الى دار الاخرة الى
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق عنه الافهام وتقصر
عن وصفه العبارات وقال رضي الله عنه تترك الحظوظ ثلاث مرات اولا يكون
العبد مارا في غشوات متخبطا فيه متصرفا بطبعه في جميع احواله من غير
تعبد لربه عز وجل ولا زمام من الشرع يرده ولا ينتهي اليه من حكمه فبينما
هو على ذلك ينظر الله اليه بعين الرحمة فيبعث اليه واعظا من خلقه من عباده

الصالحين ويثنيه بواعظ من نفسه وطبعه فتعمل الموعظه عملها فيتبين عندها
عيب ما هي فيه من ركوبه مطية الطبع فتميل الى الشرع في جميع تصرفاتها فيصير
العبد مسلما قايما مع الشرع فانيا عن الطبع فيترك حرام الدنيا وشبهها
ومنن الخلق وياخذ مباح الحق وحلال الشرع في ماكله ومشربه وملبسه
ومنكحه ومسكنه وجميع احواله ومالا بدله منه لتنحفظ البنيه ويقوى على
طاعة الله عز وجل وليستوفي قسمه المقسوم له الذي لا يتجاوزه ولا سبيل الى
الخروج من الدنيا قبل تناوله والتلبس به واستيفائه فيسير على مطية
المباح والحلال بالشرع في جميع احواله الى ان تنتهي به هذه المطيه الى عتبة
الولايه والدخول في زمرة المحققين الخواص اهل العزيمه مريدي الحق عز وجل
فياكل بالامر فحينئذ يسمع النداء من قبل الحق عز وجل اترك نفسك وتعال
اترك الحظوظ والخلق ان اردت الخالق واخلع نعليك دنياك واخراك وتجرد
عن الموجودات وما سيوجد والاماني باسرها وتعر عن الجميع وافن عن الكل
وتطيب بالتوحيد وترك الشرك وصدق الاراده ثم ادخل واطا البساط
بالادب مطرقا لا تنظر يمينا الى الاخره ولا شمالا الى الدنيا لا الى الخلق ولا
الى الحظوظ فاذا حل في هذا المقام وتحقق الوصول جاته الخلع من قبل الحق
وغشيته الانوار المعارف والعلوم وانواع الفضل فيقال له تلبس
بالنعم والفضل ولا تسي الادب بالرد وترك التلبس لان في رد نعم الملك
افتياتا على الملك واستخفافا بالحضرة فحينئذ تتلبس بالفضل والقسم بالله
تعالى من غير ان يكون هو فيه ومن قبل كان يتلبس به بهواه ونفسه فكلما
حل منزلا تغيرت لقمه فله اربع حالات في منازل الحظوظ والاقسام الاوله
بالطبع وهو الحرام والثانيه بالشرع وهو المباح والحلال والثالثه بالامر
وهي حالة الولايه وترك الهوى والرابعه بالفضل وهي حالة زوال الاراده
وحصول البدليه وكونه مرادا قايما مع القدر الذي هو فعل الله تعالى وهي

حالة



حالة العلم والاتصاف بالصلاح فلا يسمى صالحا على الحقيقة الا من وصل
الى هذا المقام وهو قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب الايه وهو العبد
الذي كفت يده عن جلب مصالحه ومنافعه وعن رد مضاره ومفاسده
كالطفل الرضيع مع الظير والميت الغسيل مع الغاسل فتتولى يد القدره
تربيته من غير ان يكون له اختيار وتدبير فان عن جميع لا حال ولا مقام    ذلك صح
ولا اراده بل القيام مع القدر لا الاراده تارة ويبسط وتارة يقبض
وتارة يغني وتارة يفقر وهو لا يختار ولا يطلب ولا يتمنى زوال ذلك وتغيره
بل الرضا الدايم والموافقه الابديه فهو اخر ما تنتهي اليه احوال الاوليا
والابدال وقال رضي الله عنه اذا فني العبد عن الخلق والهوى والنفس والاراده
والاماني دنيا واخرى ولم يرد الا الله تعالى وخرج الكل عن قلبه
ووالى الحق واصطفاه واجتباه وحببه الى خلقه وجعله يحبه ويحب
قربه وتنعم بفضله وتقلب في نعمه وفتح عليه ابواب رحمته ووعده انه لا
يغلقها عنه ابدا فيختار العبد حينئذ باختيار الله عز وجل ويدبر بتدبيره
ويشا بمشيئته ويرضى برضاه ويمتثل امره دون غيره ولا يرى لغيره
وجودا ولا فعلا فحينئذ يجوز ان يعده الله تعالى بوعد ثم لا يظهر للعبد
الوفا بذلك ولا يبلغه ما قد توهم من ذلك لان الغيرة قد زالت بزوال الهوى
والاراده وطلب الحظوظ فصار في نفسه فعل الله تعالى وارادته ومرادا
له عز وجل فلا يضاف اليه وعد وخلف لان هذه صفة من له هوى واراده
فيصير الوعد حينئذ في حقه مع الله تعالى كرجل عزم على فعل شي في نفسه وهواه
ثم صرفه الى غيره وكالناسخ والمنسوخ فيما اوحى الله تعالى الى نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها الايه لما كان
عليه السلام منزوع الهوى والاراده سوى المواضع التي ذكرها الله تعالى
في القران من الاسرى يوم بدر وغيره وهو مراد الحق ومحبوبه لم يتركه



فاطلق
على حاله واحده وعلى شى واحد ووعد واحد بل نقله الى القدره
عنان القدره فصرفه فى القدره وقلبه فيها ونبهه بقوله الم تعلم
ان الله على كل قدير يعنى انك فى بحر القدره تقلبك امواجه تاره كذا
وتاره كذا فمنتهى الولى ابتدا النبى عليه السلام ثم ما بعد الولاية والبدلية
الا النبوه وقال رضى الله عنه الاحوال قبض كلها لانه يامر الولى
بحفظها وكل ما يومر بحفظه فهو قبض والقيام مع القدره بسط
كله لانه ليس هناك شى يومر بحفظه سوى كونه ووجوده فى القدر
فعليه لا يوجد فى القدر بل يوافق ولا ينازع فى جميع ما يجرى عليه
مما يحلى ويمر فالاحوال محدوده وقد امر بحفظ حدودها والفعل
الذى هو القدر غير محدود فيحفظ هو فيه وعلامة دخول العبد
فى مقام القدر والفعل والبسط انه يومر بالسوال فى الحظوظ بعد
ان امر بتركها والزهد فيها لانه لما خلا باطنه من الحظوظ اجمع ولم
يبق فيه غير الرب بوسط فامر بالسوال والتشهى وطلب الاشيا
التى هى قسمه لا بد له من تناولها ليوصل اليه بسواله لتحقق كرامته
عند الله ومنزلته وامتنان الحق عليه باجابته الى ذلك بالاطلاق
بالسوال فى اعطا الحظوظ من اكبر علامات البسط بعد القبض والاخراج
من الاحوال والمقامات والتكلف فى حفظ الحدود فان قال قايل
هذا يدل على زوال التكليف والقول بالزندقه والخروج من الاسلام
ورد قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فيقول لا يدل على
ذلك ولا يودى اليه بل الله تعالى اكرم ووليه اعز عليه من ان يدخله
فى مقام النقص والقبح فى شرعه ودينه بل يعصمه من جميع ما ذكرت
ويصرف عنه ويحفظه وينبهه ويسدده لحفظ الحدود فتحصل العصمه
وتحفظ الحدود من غير تكلف ومشقه وهو عن ذلك فى غيبه من

القرب



القرب من ربه عز وجل قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
الايه وقال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال الا عباد
الله المخلصين يا مسكين هو محمول الرب ومراده هو ذا تربيته فى حجر
قربه ولطفه انى يصل اليه الشيطان وتتطرق القبايح فى الشرع نحوه والمكارم صح
ابعدت البحه واعظمت الفريه وقلت تطمعا عظيما تبا لهذه الهمم
الخسيسه الدنيه والعقول الناقصه البعيده والاراء الفاسده
المختلفه اعاذنا الله والاخوان من الضلالات بقدرته الشامله
والطافه الكامله ورحمته الواسعه وسترنا باستاره التامه وفضايله
الدايم بمنه وقال رضى الله تعالى عنه عمى عن الجهات كلها ولا تنصص على شى
منها فما دمت تنظر الى واحده منها لا يفتح لك جهة فضل الله تعالى
وقربه فسد الجهات جميعا بتوحيدك ومحوها بفنايك ثم فناك
ومحوك وعلمك فحينيذ يفتح فى عين قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الكريم
فتراها بعينى راسك اذ ذاك شعاع نور قلبك وايمانك ويقينك وقلبك
فيظهر عند ذلك النور من باطنك على ظاهرك كنور الشمعه التى فى البيت عندذلك صح
المظلم فى ليلة ظلما يظهر من كوى البيت وسنا فره فيشرق ظاهر البيت بنور
باطنه فتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطايه عن عطا غيره ووعد
غيره عز وجل فارحم نفسك ولا تظلم قلبك ولا تلقها فى ظلمات جهلك
ورعونتك فتنظر الى الجهات الى الخلق والحول والقوه والكسب والاسباب ب
فتتكل عليها فتنسد عنك الجهات ولا يفتح لك جهة فضل الله تعالى
عقوبة لك ومقابلة لشركك بالنظر الى غيره عز وجل فاذا وحدته عز وجل
نظرت الى فضله ورجوته دون غيره وتعاميت عن من سواه قربك
وادناك ورحمك ورباك واطعمك وسقاك وداواك وعافاك واعطاك
واغناك ونصرك وولاك ثم محاك عن الخلق وعن نفسك وافناك

قرب
فلا ترى بعد ذلك فقرك ولا غناك وقال رضي الله عنه ما اكثر ما تقول
فلان ونعمت واعطي فلان وحرمت واغني فلان وافقرت وعوفي
فلان واسقمت وعظم فلان وحقرت وحمد فلان وذممت وصوب
فلان وخطئت وصدق فلان وكذبت اما تعلم انه الواحد ويحب
الواحد انه في المحبه ويحب الواحد في محبته اذا قربك بطريق غيره الواحد صح
نقصت محبتك له وهو عز وجل وتشعبت ربما داخلك الميل الى من ظهرت
المواصله والنعمه على يديه فتنقص محبة الله تعالى في قلبك وهو عز وجل غيور
ولا يحب شريكا فكف ايدي الغير عنك بالمواصله ولسانه عن حمدك
وثنائك ورجليه عن السعي اليك لئلا تشتغل به عنه عز وجل اما سمعت
قوله عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من
اسا اليها فهو يكف الخلق عن الاحسان اليك من كل وجه وسبب حتى
توحده وتحبه وتصير له من كل وجه بظاهرك وباطنك في حركاتك
وسكناتك فلا ترى الخير الا منه ولا الشر الا منه وتفنى عن الخلق والنفس و
والهوى والاراده والمنى وعن جميع ما سوى المولى ثم يطلق الايدي اليك
بالبذل والعطا والالسن بالحمد والثنا فيدللك ابدا في الدنيا ثم في العقبى
فلا تسئ الادب وانظر الى من هو ناظر اليك واقبل على من هو مقبل
عليك واحب من يحبك واستجب لمن يدعوك اليه واعط يدك من
يمسكك من سقطتك ويخرجك من ظلمات جهلك وينجيك من هلكاتك
ويغسلك من انجاسك وينظفك من اوساخك ويخلصك من جيفتك
ونتنك من همتك الرديه ونفسك الامارة بالسوء وقرنائك
الضلال المضلين شيطانك وهواك وخلانك الجهال قطاع طريق الحق
عز وجل الحائلين بينك وبين كل نفيس وثمين وعزيز الى متى العاده
الى متى الخلق الى متى الهوى الى متى الرعونه الى متى الدنيا الى متى الاخره

الى



الى متى ما سوى المولى اين انت من خالق الاشيا المكون للاكوان الاول الاخر
والظاهر والباطن المرجع والمصدر اليه وله القلوب وطمانينة الار واح
ومحط الاثقال والعطا بلا امتنان وقال رضي الله عنه رايت في المنام كاني
اقول يا مشركا بربه عز وجل في باطنه بنفسه وفي ظاهره بخلقه وفي
عمله بارادته فقال رجل كان الى جانبي ما هذا الكلام فقلت هذا نوع من
المعرفه وقال رضي الله عنه ضاق بي يوما فتحركت النفس تحت حملها و طلبت
الراحه والمخرج والفرج فقيل لي ماذا تريد فقلت اريد موتا لا حياة فيه
وحياة لا موت فيها فقيل لي كيف ما الموت الذي لا حياة فيه والحياة
التي لا موت فيها فقلت الموت الذي لا حياة فيه موتي عن جنسي من الخلق فلا
اراهم في الضر والنفع وموتي عن نفسي وعن هواي وارادتي ومناي في
دنياي واخرتي فلا احيا في جميع ذلك ولا اوجد واما الحياة التي لا موت فيها
فحياتي بفعل ربي عز وجل بلا وجودي فيه والموت في ذلك وجودي معه
وكانت هذه الاراده انفس اراده اردتها منذ عقلت وقال رضي الله عنه
ما هذا السخط على ربك عز وجل لاجل تاخير اجابة الدعا تقول حرام على السوال
للخلق واوجب علي السوال له وانا ادعوه وهو لا يجيبني فيقول لك
احر انت ام عبد فان قلت انا حر فانت كافر وان قلت انا عبد فيقول لك
اتتهم مولاك عز وجل في تاخير اجابة دعائك وشاك في حكمته ورحمته بك
وبجميع خلقه وعلمه باحوالهم او غير متهم له عز وجل فان كنت غير متهم له وتقرا
بحكمته وارادته مصلحته لك في تاخير ذلك فعليك بالشكر له عز وجل لانه اختار
لك الاصلح والنعمه ودفع الفساد عنك وان كنت متهما في ذلك فانت كافر
بتهمتك له لانك بذلك ناسبا له الى الظلم وهو عز وجل ليس بظلام للعبيد
لا يقبل الظلم ويستحيل عليه ان يظلم اذ هو مالكك ومالك كل شي والمالك
له التصرف في ملكه كيف يشا فلا يطلق عليه اسم الظلم انما الظالم من يتصرف

في سلك غيره بغير اذنه فاشد عليك سبيل التسخط عليه عز وجل في فعله فيك
بما يخالف طبعك وشهوة نفسك وان كان في الظاهر مفسدة لك فعليك بالشكر
والصبر والموافقه والرضى وترك التسخط والتهمه والقيام مع رعونة النفس
وهواها التي تضل عن سبيل الله وعليك بدوام الدعا وصدق اللجا
وحسن الظن بربك وانتظار الفرج منه والتصديق بوعده والحيا منه
والمراقبه لامره وحفظ توحيده والمسارعه الى ادا امره والتقاعد
عن ارتكاب نهيه والتماوت عند نزول قدر ربك وفعله فيك واكان
لابد ان تتهم وتسي الظن فنفسك الامارة بالسو العاصية لربها عز وجل
اولى بهما ونسبتك الظلم اليها احرى من مولاك واحذر موافقتها وموالاتها
والرضى بفعلها وقولها في الاحوال كلها لانها عدوة الله عز وجل وعدوة
لك وموالية لعدو الله وعدوك الشيطان الرجيم هي خليفة وجاسوسه
ومصافيته الله الله الحذر الحذر النجا النجا اتهمها ابدا وانسب الظلم اليها
واقرا عليها ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم الاية وقوله تعالى ذلك بما قدمت
يداك الاية وقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيا الاية وغيرهما من الايات
والاخبار كن خصما لله عز وجل عليها ومجادلا لها عنه ومحاربا وسيافا
لربك عز وجل وصاحب جنده وعسكره فانها اعدا عدو الله تعالى قال الله تعالى
يا داوود اهجر هواك فانه لا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى وقال رضي الله عنه
لا تقل لا ادعو الله تعالى فان كان مما اساله مقسوما فسياتيني سالته او لم
اساله وان كان غير مقسوم فلا يعطيني بسوالي بل اساله عز وجل جميع ما تريده
وتحتاج اليه من خير الدنيا والاخرة ولم يكن فيه محرم ومفسدة لان الله عز وجل
امر بالسوال وحث عليه قال عز من قايل وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان
الذين يستكبرون عن عبادتي الاية وقال واسئلوا الله من فضله وقال عليه السلام
اسالوا الله وانتم موقنون بالاجابه وقال واسئلوا الله ببطون اكفكم لا تقل اني

اساله



اساله فلا يعطيني فاذا لا اساله بل دم على دعائه عز وجل فان كان ذلك مقسوما
ساقه اليك بعد ان تساله ويزيدك ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا وترك سوال الخلق
والرجوع اليه في جميع الاحوال وانزال حوايجك به عز وجل وان لم يكن مقسوما
اعطاك الغنا عنه في الباطن والرضى عنه عز وجل بالفقر فان كان فقرا او مرضا
رضاك بهما وان كان دينا قلب قلب صاحب الدين من سو المطالبه الى الرفق
بك والتاخير والتسهيل الى حين ميسورك او اسقاطه عنك او بعضه
وان لم يسقط عنك ولم يترك منه في الدنيا اعطاك عز وجل في الاخرة ثوابا
جزيلا عوضا بدل ما لم يعطك بسوالك في الدنيا لانه كريم غني رحيم فلا
يخيب سائله فلا بد من فايده ونائله اما عاجلا واما اجلا جا في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المومن يرى في صحيفته يوم القيامه حسنات
لم يعملها ولم يدرها فيقول ما ادري من اين لي هذه الحسنات فيقال له انه
بدل مسالتك التي سالتها في دار الدنيا وذلك انه بسواله لله عز وجل ذاكرا
وموحدا وواضعا للشي في محله ومعطي الحق اهله ومتبريا من حوله وقوته وتاركا
للتكبر والتعظم والانفه وجميع ذلك اعمال صالحه لها ثواب عند الله عز وجل
وقال رضي الله عنه كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المخالفه احياها
الله تعالى ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الجناح منها والمباح
لتعود الى المجاهده والمسابقه ليكتب لك ثوابا دايما وهو معنى قول النبي
عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اراد به عليه السلام
مجاهدة النفس لدوامها واستمرارها وهو معنى قول الله تعا واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالعباده وهي مخالفة
النفس لان العباده كلها تاباها النفس وتريد ضدها الى ان ياتيها اليقين
وهو الموت فان قال قايل كيف تاباها نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم
العباده وهو عليه السلام لا هوى له قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحي

ما لقول انه عز وجل خاطب نبيه عليه السلام بهذا الخطاب ليتقرر به الشرع
فيكون عاما بين امته الى ان تقوم الساعه ثم اعطى نبيه عليه السلام القوه
على النفس والهوى كيلا يضراه ولا يحوجاه الى المجاهده والمحاربه بخلاف
امته واذا دام المومن على هذه المجاهده الى ان ياتيه الموت ويلحق بربه عز وجل
بسيفا مسلول ملطخ بدم النفس والهوى اعطاه ما ضمن له من الجنه بقوله
عز وجل واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الايه فاذا ادخله اخلته
وجعلها داره ومقره ومصيره وامن من التحويل عنها والنقله الى غيرها
والعود الى دار الدنيا جدد له كل يوم وكل ساعه من انواع النعيم ويغير
عليه انواع الحلل والحلى الى ما لا نهايه له ولا غايه ولا نفاد كما جدده له
في الدنيا كل يوم وكل ساعه ولحظه مجاهده النفس والهوى واما الكافر
والمنافق والعاصي لما تركوا مجاهده النفس والهوى في الدنيا وتبعوهما
ووافقوا الشيطان فانغرجوا في انواع المعاصي من الكفر والشرك
وسادوا بهما حتى اتاهم الموت على غير الاسلام والتوبه ادخلهم الله تعالى النار
التي اعدها للكافرين في قوله عز وجل واتقوا النار التي اعدت للكافرين
فاذا ادخلهم الله فيها وجعلها مقرهم ومصيرهم وماويهم فاحرقت جلودهم
ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها قال الله عز وجل كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يفعل الله عز وجل بهم ذلك لانهم وافقوا
نفوسهم واهواهم في الدنيا في معاصي الله فاهل النار يجدد لهم قريب
جلودا ولحوما لايصال الالام والعذاب الاليم واهل الجنه يجدد لهم
كل قريب النعيم ليضاعف اللذات والشهوات لديهم وسبب ذلك مجاهده
النفس وترك موافقتها في دار الدنيا وهذا هو معنى قول النبي عليه السلام
الدنيا مزرعة الاخره وقال رضي الله عنه اذا اجاب الله عبده الى ما ساله واعطاه
ما طلبه لم ينخرم بذلك ارادته ولا ما جرى به القلم وسبق العلم لكنه يوافق

سواله



سواله مراد ربه عز وجل في وقته فيحصل الاجابه وقضاء الحاجه في الوقت المقدر
الذي قدر في السابقة لبلوغ القدر فيه قال اهل العلم في قوله عز وجل
كل يوم في شان اي يسوق المقادير الى المواقيت فلا يعطي عز وجل احدا في
الدنيا بمجرد دعايه والذي ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا يرد القضا الا بالدعا قيل المراد به لا يرد الدعا الا القضا الذي
قد قضى ان يرد القضا به وكذلك لا يدخل احد الجنه بعمله بل برحمة الله لكنه
عز وجل يعطي العباد الدرجات في الجنه على قدر اعمالهم عن عايشه رضي الله عنها
انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم هل يدخل احد الجنه بعمله فقال لا
بل برحمته ووضع يده على هامته وذلك لان الله تعالى لا يجب لاحد عليه
حق ولا يلزمه الوفا بالعهد بل يفعل ما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون
يرزق من يشا بغير حساب رحمة منه ومنة ويمنع من يشا بعدله وكيف
لا يكون ذلك كذلك والخلق من لدن العرش الى منتهى الثرى التي هي الارض
السابعة السفلى ملكه وصنعه لا مالك لهم غيره ولا صانع لهم سواه قال
الله عز وجل هل من خالق غير الله وقال ءاله مع الله وقال هل تعلم له سميا
وقال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا الايات وقال رضي الله عنه
لا تطلبن من الله عز وجل سوى المغفره للذنوب السالفه والعصمه منها في الايام
الاتيه اللاحقه والتوفيق لحسن الطاعه وامتثال الاوامر والانتها
عن النواهي والرضى بالقضا والصبر على شدايد البلا والشكر على جزيل النعما
ثم الموافاه بخاتمة الخير واللحوق بالانبيا والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ولا تطلب منه الدنيا ولا كشف الفقر والبلا الى
الغنا والعافيه بل الرضى بما قسم ودبر واساله الحفظ الدايم على ما اقامك
فيه واحلك وابتلاك الى ان ينقلك منه الى غيره وضده لانك لا تعلم الخير
في ايهما في الفقر او في الغنا او في البلا او في العافيه طوى عنك علم

الاشيا وتفرده عز وجل بعلم مصالحها ومفاسدها ولهذا ورد عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لا ابالي على اي حال اصبح على ما اكره او على ما احب لاني
لا ادري الخير في ايهما قال ذلك رضوان الله عليه لحسن رضاه بتدبير الله
له والطمانينة الى اختياره وقضائه قال الله تعالى كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم الايه كن على هذا الى ان
يزول هواك وتنكسر نفسك فتصير ذليلة مغلوبة تابعة لك ثم تزول
ارادتك واما نيك وتخرج الاكوان من قلبك فلا يبقى في قلبك شي
سواه فيمتلي قلبك بحب الله عز وجل وتصدق ارادتك في طلبه عز وجل
فيرد اليك الاراده ويامرك بطلب حظ من الحظوظ الدنياويه والاخراويه
فحينئذ تساله عز وجل ذلك وتطلبه ممتثلا لامر عز وجل وموافقا
له ان اعطاك شكرته وتلبست به وان منعك لم تسخط عليه عز وجل ولم
تتغير عليه في باطنك ولم تتهمه في ذلك لانك لم تكن طلبته بهواك
وارادتك لانك فارغ القلب عن ذلك غير مريد له بل ممتثلا للامر
بالسوال والسلامه وقال رضي الله عنه كيف تحسن منك العجب في الاعمال
ورويه نفسك فيها وطلب الاعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق الله عز وجل
وعونه وقوته وارادته وفضله ان كان ترك معصية فبعصمته عز وجل
وحفظه وحميته اين انت من الشكر على ذلك والاعتراف بالنعم التي
اولاكها ما هذه الرعونه والجهل تعجب لشجاعة غيرك وسخايه وبذله
لماله اذا لم تكن قاتلا لعدوك الا بعد معاونة شجاع ضرب في عدوك
ثم تممت قتله لولاه كنت صريعا مكانه وبذله ولا باذلا لبعض مالك
الا بعد ضمان صادق كريم ممن لك عوضه وخلفه لولا قوله وطمعك فيما
وعدك وضمن لك ما بذلت حبة منه كيف تعجب بجودك فلك احسن حالك
الشكر والثنا على المعين والحمد الديم وله اضافة ذلك اليه في الاحوال





كلها الا الشر والمعاصي واللوم فانك تضيف ذلك الى نفسك وتنسبها الى الظلم
وسو الادب وتتهمها به فهي احق بذلك لانها ماوى كل سو وامارة بكل
شر وداهيه وان كان الله عز وجل هو خالقك وخالق افعالك مع كسبك
انت الكاسب وهو الخالق وقال بعض العلما بالله عز وجل بك لا بحي ولا
بد منك وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما
خلق له وقال رضي الله عنه لا تخلوا اما ان تكون مريدا او مرادا فان كنت
مريدا فانت محمل وحمال تحمل كل ثقيل شديد لانك طالب والطالب مشقوق
عليه متعوب حتى يصل الى مطلوبه ويظفر بمحبوبه ويدرك مرامه فلا ينبغي
لك ان تنفر من بلاء ينزل بك في النفس والمال والاهل والولد الى ان
تحط عنك الاحمال وترفع عنك الالام ويزال عنك الاذى والاذلال
فتصان عن جميع الرذايل والادران والاوساخ والمهانات والادواء والالاوجاع
والافتقار الى الخليقه والبريات وتدخل في جملة المحبوبين المدللين المرادين
وان كنت مرادا فلا تتهم الحق عز وجل في انزال البليه بك ايضا ولا تشكر
في منزلتك وقدرك عنده عز وجل لانه قد يبتليك ليبلغك مبالغ الرجال
ويرفع منزلتك الى منازل الاوليا والابدال اتحب ان تحط منزلتك عن منازلهم
ودرجتك عن درجاتهم وان يكون خلعتك وانوارك ونعيمك دون ما لهم فان
رضيت انت بالدون فالحق عز وجل لا يرضى لك بذلك قال تعالى والله يعلم وانتم
لا تعلمون يختار لك الاعلى والاسنى والارفع والاصلح وانت تابى فان قلت
كيف ابتلا المراد مع هذا التقسيم والبيان مع ان المبتلى انما هو المحب والمدلل
انما هو المحبوب قيل لك ذكرنا الاغلب اولا وثمرنا بالنادر الممكن ثانيا فلا خلاف
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سيد المحبوبين وكان اشد الناس بلاء قال
صلى الله عليه وسلم لقد اخفت بالله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله
وما يوذى احد ولقد اتى علي ثلاثون من يوم وليله وما لنا طعام الا شي يواري

ابط بلاء وقال صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا اشد بلاء ثم الامثل
فالامثل وقال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خوفا فكيف يبتلى
المحبوب ويخوف المدلل المراد لم يكن ذلك الا لما اشرنا اليه من بلوغ المنازل
العاليه في الجنه عند الله عز وجل لان المنازل في الجنه لا تشيد وترفع الا باعمال
في الدنيا والدنيا مزرعة الاخره واعمال الانبيا والاوليا بعد ادا الاوامر
والانتها عن النواهي انما هي الصبر والرضى والموافقه في حال الابتلا ثم يكشف عنهم
البلاء ويواصلوا بالنعيم والفضل ابد الاباد وقال رضي الله عنه لا تخلوا حالتك
اما ان تكون بليه او نعمه فان كانت بليه فتطالب فيها بالصبر وهو الادنى
والصبر وهو اعلا منه ثم الرضى والموافقه ثم الفنا وهو للابدال والعارفين
اهل العلم بالله عز وجل وان كانت نعمة فتطالب بالشكر عليها والشكر
باللسان والقلب والجوارح اما باللسان فبالاعتراف بالنعمه انها من
الله عز وجل وترك اضافتها الى الخلق فلا تضفها الى نفسك وحولك وقوتك
وحركتك وكسبك ولا الى غيرك من الذين جرت على ايديهم لانك واياهم
اسباب والة واداة لها فقاسمها ومجريها وموجدها والفاعل فيها والمسبب
لها هو الله القاسم والمجري والموجد فهو احق بالشكر من غيره لا ينظر الى
الغلام الحمال للهديه انما النظر الى الاستاذ المنفذ المنعم بها قال الله عز وجل
في حق من عدم هذا النظر يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا الايه فمن نظر الى الظاهر
والسبب ولم يتجاوزهما علمه ومعرفته فهو الجاهل الناقص قاصر العقل
انما سمي العاقل عاقلا لنظره في العواقب واما الشكر بالقلب فبالاعتقاد الدايم
والعقد الوثيق الشديد المبترم ان جميع ما بك من النعم والمنافع واللذات في
الظاهر والباطن في حركاتك وسكناتك منه عز وجل لا من غيره ويكون شكرك
بلسانك معبرا عما في قلبك قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة الايه وقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمع هذا

لا ينبغي

لا ينبغي للمومن من منعم سواه عز وجل واما الشكر بالجوارح فان تحركها واستعملها
في طاعة الله عز وجل دون غيره من الخلق فلا تجيب احدا منهم فيما فيه اعراض
عن الله عز وجل وهذا يعم النفس والهوى والارادات والاماني وساير الخليقه
يجعل طاعة الله عز وجل اصلا ومتبوعا واماما وما سواها فرعا وتابعا وماموما
فان فعلت غير ذلك كنت جايرا ظالما حاكما بغير حكم الله الموضوع لعباده المومنين
وسالكا غير سبيل الصالحين قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون والظالمون والفاسقون فيكون انتهاوك الى النار التي
وقودها الناس والحجارة وانت لا تصبر على حمى ساعة في الدنيا واقل شظيه
وشرارة من النار فيها فكيف تصبر على الخلود في الهاويه النجا النجا الوحا
الوحا الله الله احفظ الحالتين وشروطهما فانك لا تخلوا في جميع عمرك عن
احدهما اما البلية واما النعمه فاعط كل حالة حظها وحقها من الصبر والشكر
على ما بينت لك فلا تشكون في حالة البلية الى احد من الخلق ولا تظهرن الضجر
لاحد ولا تتهمن ربك عز وجل في باطنك ولا تشكن في حكمته واختياره الاصلح
لك في دنياك واخرتك فلا تعلق احدا معه عز وجل شيا لا ضار ولا نافع
ولا دافع ولا جالب ولا منتقم ولا مبتلي ولا معافي ولا مبري غيره فلا نشتغل
بالخلق في الظاهر ولا في الباطن فانهم لن يغنوا عنك من الله شيا الزم
الصبر والرضى والموافقه والفنا في فعله فيك فان حرمت ذلك فعليك
بالاستعانه بالله عز وجل والتضرع والاعتراف بالذنوب والتظلم من شوم
النفس ونزاهة الحق عز وجل من الظلم والاعتراف له عز وجل على التوحيد
والنعم والتبري من الشرك فاطلب الصبر والرضى والموافقه الى حين يبلغ
الكتاب اجله فتنكشف البليه وتزول الكربه وتاتي النعمه والسعه
والفرجه والسرور كما كان في حق نبي الله ايوب عليه السلام وكما
يذهب سواد الليل وياتي بياض النهار والشتا وياتي الصيف وطيبه

لان لكل شي ضدا وخلافا وغاية ومردا ومنتهى والصبر نصفنا حنه
واسداوه وانتهاوه وجماله قال صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان
كالراس من الجسد وقيل الايمان كله وقد يكون الشكر هو التلبس
بالنعم وهي اقسامك المقسومة لك فشكرك التلبس فيها في
حال فنائك وزوال الهوى والحمية والحفظ وهذه حالة الابدال
وقال رضي الله عنه البداية هي الخروج من المعهود الى المشروع
ثم الى المقدور ثم الرجوع الى المعهود بشرط حفظ الحدود فتخرج
من معهودك من الماكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمسكن
بالطبع والعاده الى امر الشارع ونهيه فتتبع كتاب الله عز وجل
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه الاية وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
فتفنى عن هواك ونفسك ورعوناتها في ظاهرك وباطنك فلا يكون
في باطنك غير توحيد الله وفي ظاهرك غير طاعته وعبادته مما امر
ونهى فيكون هذا دابك وشعارك ودثارك في حركاتك وسكونك
في ليلك ونهارك وحضرك وسفرك وشدتك ورخائك وصحتك
وسقمك واحوالك كلها ثم تحمل الى وادي القدر فيتصرف فيك القدر
فتفنى عن جدك واجتهادك وحولك وقوتك فتساق اليك الاقسام
التي جف بها القلم وسبق بها العلم فتلبس بها وتعطى فيها الحفظ والسلامة
فتحفظ فيها الحدود ويحصل فيها الموافقة بفعل المولى ولا تنخرق قاعدة
الشرع الى الزندقة واباحة المحرم والاستهانة بالمامور به قال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر الاية وقال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء الاية
فيستصحب الحفظ والحمية الى حين اللقاء برحمة الله انما هي اقسامك معدة لك
حبست عنك في حال سيرك في طريقك وسلوكك فيما في الطبع ومفاوز الهوى

والمعهود

والمعهود لانها اثقال واحمال فازيحت عنك لئلا تثقلك فتضعفك وتبطل
عن مقصودك ومطلوبك الى حين الوصال الى غيبه وهو الوصول الى قرب
الحق عز وجل والمعرفة به والاختصاص بالاسرار والعلوم اللدنية والدخول
في بحار الانوار حيث لا تضر ظلمة الطبع لان الطبع باق الى تفارق الروح
والجسد لاستيفاء الاقسام اذ لو زال من الاذي لالتحق بالملائكة وانخرم
النظام وبطلت الحكمة فبقي الطبع فيك لتستوفي به الاقسام والحظوظ فيكون
ذلك وصفا لا اصليا كما قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث
الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فلما افنى صلى الله عليه وسلم
عن الدنيا وما فيها ردت عليه اقسامه المحبوسة عنه في حال سيره الى
ربه فاستوفاه موافقة لربه عز وجل ورضي بفعله وممتثلا لامره تقدست
اسماوه وعمت رحمته وشمل فضله لانبيائه واوليائه فهكذا الولي في هذا
الباب ترد اليه اقسامه وحظوظه بعد الفناء مع حفظ الحدود فهو الرجوع
من النهاية الى البداية وقال رضي الله عنه كل مومن مكلف بالتوقف والتفتيش
عند حضور الاقسام عن التناول والاخذ حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم
بالقسم كما قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فالمومن
يقف عند كل قسم من ماكول ومشروب وملبوس وساير الاشيا التي تفتح له
فلا ياخذ حتى يحكم له بجواز الاخذ والتناول الحكم ان كان في حال التقوى او حتى
يحكم له بذلك الامر ان كان في حال الولاية او حتى يحكم له العلم اذا كان في حال
البدلية والغيبية والفعل الذي هو القدر المحض في حالة الفناء ثم تانيه
حالة اخرى يتناول كلما تاتيه ويفتح له على الاطلاق ما لم يعترض عليه الحكم
او الامر او العلم فاذا اعترض احد هذه الاشيا امتنع من التناول وتركه فهو
ضد الاولة فهي الاولة الغالب عليه التوقف و~~التفتيش~~ التثبت وفي الثانيه
الغالب عليه التناول والاخذ والتلبس بالمفتوح ثم تاتي الحالة الثالثه

ما لتناول المحض والتلبس بما يفتح من النعم من غير اعتراض احد الاشيا
الثلاثة وهي احد الاشيا الثلاثة وهي حقيقة الفنا فيكون المومن فيها
محفوظا من الافات وخرق حدود الشرع مصانا معصوما عنه الاسوا كما
قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء الايه فيصير العبد مع الحفظ
من خرق الحدود كالمومن اليه الماذون له المطلق له في الاباحات الميسر له
الخير لجميع ما ياتيه قسمه المصفى له من الافات والكدورات و التبعات
في الدنيا والاخرة وموافقا لارادته ورضاه وفعله عز وجل ولا حالة
فيها وهي الغاية وهي لسادة الاوليا الكبار المخلص اصحاب الاسرار الذين
اشرفوا على عتبة احوال الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين وقال رضي الله عنه
الذين يدخلون الاسواق من اهل الدين والنسك في مخرجهم الى اداء
اوامر الله عز وجل من صلاة الجمعة والجماعات وقضاء حوايج لهم على
اضرب منهم من اذا دخل السوق وراى ما فيه من انواع الشهوات
واللذات تقيد بها وعلقت بقلبه فافتتن فكان ذلك سبب هلاكه
وترك دينه ونسكه ورجوعه الى موافقة طبعه واتباع هواه الا ان
يتداركه الله برحمته وعصمته واصباره عنها فيسلم ومنهم من اذا راى
ذلك وكاد ان يهلك بها رجع الى عقله ودينه وتصبر وتكلف تجرع
مرارة تركها فهو المجاهد ينصره الله على نفسه وطبعه وهواه وشهوته
ويكتب له الثواب الجزيل في الاخرة كما جا في بعض الاخبار انه يكتب للمومن
بترك كل شهوة عند العجز عنها او عند القدرة عليها سبعون حسنة ومنهم من
يتناولها ويتلبس بها يحصلها بفضل الله تعالى التي عنده من سعة الدنيا نسخة صح
والمال ويشكر الله عز وجل عليها ومنهم من لا يراها ولا يشعر بها فهو
اعمى عما سوى الله عز وجل فلا يرى غيره واصم عما سواه فلا يسمع من غيره
عنده شغل عن النظر الى غير محبوبه واشتهائه فهو في معزل عما العالم فيه

فاذا



فاذا رايته وقد دخل السوق وسالته ماذا راى في السوق يقول ما رايت
شيا نعم قد راى الاشيا لكن راها ببصر راسه لا ببصر قلبه ونظر نظر
فجاة لا نظر شهوة نظر صورة لا نظر معنى نظر الظاهر لا نظر الباطن فبظاهره هو
ينظر الى ما في السوق وبقلبه ينظر الى ربه ومنهم من اذا دخل السوق
امتلا قلبه رحمة لاهله فتشغله الرحمة لهم عن النظر الى ما لهم وبين ايديهم
فهو من حين دخوله الى حين خروجه في دعا وشفاعة لاهله ورحمة فقلبه
يحترق عليهم ولهم ولسانه في ثنا حمد الله عز وجل لما اولى الكافة من نعمه وفضله
فهذا يسمى شحنة البلاد والعباد وان شئت فسمه عارفا وبدلا وزاهدا
وهاديا ومهديا دالا ومرشدا فهو كالكبريت الاحمر وكبيضة العقعق رضوان
الله وصلواته عليه وعليهم اجمعين وقال رضي الله عنه قد يظهر الله عز وجل وليه
على عيوب غيره وكذبه ودعواه وشركه في افعاله واقواله واضماره ونيته
فيغار ولي الله عز وجل لربه ورسوله ودينه فيشتد غضب باطنه ثم ظاهره هو
كيف يدعي السلامة مع العلل والاوجاع الظاهرة والباطنة وكيف يدعي
التوحيد مع الشرك والشرك كفر مبعد من قربه عز وجل وهو صفة العدو
الشيطان اللعين والمنافقين المقطوع لهم بالدرك الاسفل من النار والخلود
فيها فيجري على لسان الولي ذكر عيوبه وافعاله الخبيثة تعريض دعاويه واد عائه
احوال الصادقين ومزاحمته للفانين في قدرة الله وفعله والرادين على وجه
الغيرة لله عز وجل على وجه الانكار عليه والوعظ له احرى وعلى وجه الغلبة
بفعله وارادته وشدة غضبه على الكذاب المكذب احرى فيضاف الى ولي الله عز وجل
ذلك غيبة فيقال او يغتاب الولي وهو يمنع منها او يذكر الغايب والحاضر
بما يظهر عند العام والخاص فيصير ذلك الانكار في حقهم كما قال تعالى وانهما
اكبر من نفعهما في الظاهر انكار المنكر وفي الباطن اسخاط الرب عز وجل والاعتراض عن
عليه فيصير حاله الخير فيكون فرضهم فيها السكوت والتسليم وطلب

المساغ لذلك في الشرع والجواز لا الاعتراض على الرب عز وجل والولي
والطعان وقال رضي الله عنه كن مع الله كان لا خلق ومع الخلق كان
لا نفس فاذا سلكت كنت مع الله تعالى بلا خلف وحدت وعن الكل
فنيت واذا كنت مع الخلق بلا نفس عدلت ومن التبعات سلمت والله
يتولى هداك والسلام وهذا اخر ما املاه الشيخ رضي الله تعالى عنه
من فتوح الغيب جعله الله تعالى مقبولا وسببا للفوز بجنات النعيم
انه جواد كريم روف رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم والحمد لله رب العالمين وهذا اخر كتابة هذا الكتاب في يوم
الثلاث ابتدا شهر ربيع الاول سنة ثلاثة وثلاثين ومائة والف
على يد احقر العباد واحوجهم الى رحمة ربه الغني الحسيب مصطفى غفر الله
ولوالديه وللمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين امين

وقف الله تعالى